

المسار

جريدة ناطقة باسم الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي

- العدد (4) - آيار/مايو 2017

الافتتاحية

من الصعوبة بمكان تحديد التاريخ الدقيق لاندلاع الأزمة السورية التي انفجرت في درعا في 18 آذار 2011 فالتحولات التي لها طابع اقتصادي - اجتماعي تتحرك وتجري وتحول ببطء، متحينة لحظة الانفجار التي لا تأتي على مقاس أحد. لسنا الآن في وارد البحث عن الأسباب التي تعددت ولكن النتيجة واحدة: انفجار البنية الاقتصادية - الاجتماعية والسياسية للعمارة التي بناها حزب البعث في 8 آذار/مارس 1963. ما يهمنا هو كيف استجابت القوى المعارضة والسلطة والشعب السوري لهذا الحراك الذي بدأ سلمياً وانتهى لصراع عسكري لم يشهد له التاريخ الحديث مثيلاً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

فالأزمة السورية هي الأكبر بعد الضحايا على طرفي الصراع وهي الأكبر من حيث عدد المهاجرين والمهجّرين سواء في الداخل أو الخارج والأكثر بحجم الدمار في البنية التحتية وخسائر الاقتصاد وأدوات ووسائل الإنتاج. وأخيراً، الأكبر من حيث حجم التدخل الدولي والإقليمي فيها. فقد اشترك في مفاصل لاحقة من الأزمة، الدولي والإقليمي في تعزيز واضح عن مدى الكباش بين الدول الكبرى والإقليمية في المستوى العالمي، ووجد ذلك الاشتباك ترجمته في الصراع السوري.

تبينت أعداد المنضمين أو المؤيدين للحراك أو الموالين للسلطة أو الذين آثروا البقاء في الكتلة الصامدة خلال مفاصل الحراك/الأزمة. فقد كانت أعداد المؤيدين للحراك السلمي في مرحلة الأولى تزداد وتنسخ مثل بقعة الزيت، فاتسعت المدن والبلدات التي دخلت على خط الحراك السلمي من درعا إلى اللاذقية وحمص وإدلب إلى ريف دمشق والرقة ودير الزور. كانت أعداد المنخرطين بالحراك السلمي تزداد وتنسخ. أما الكتلة المؤيدة فقد بقيت متماسكة وواضحة التوزيع الجغرافي في مدن طرطوس واللاذقية والسويداء، في مقابل كتلة مؤيدة متغيرة ومتبدلة في مدن حلب وحمص ودمشق ودير الزور ضمن الفئات التجارية- الصناعية وضمن الفئات الوسطى.

ولكن هذه اللوحة ستبدل كلياً في المرحلة الثانية من عمر الحراك/الأزمة وهي مرحلة دخول السلاح المنظم في المعادلة، الأمر الذي سيعيد خلط الأوراق لجهة الموقف من الأزمة والنظام والمعارضة معاً منذ بداية عام 2012. انسحبت في مرحلة السلاح كتلة كبيرة من الذين كانوا فاعلين في الحراك المدني السلمي باتجاه الكتلة الصامدة على الأغلب، في حين انضم الكثيرون من الكتلة الصامدة الأصلية نحو التشدد في تأييد النظام، بعد استشعارهم لخطر السلاح ومدى تأثيره على

الوحدة الوطنية ووجود الدولة برمتها. كان السلاح هو العامل الحاسم في رسم خريطة جديدة للكتل الثلاث: المعارضة والمؤيدة والصامتة.

لعب الموقف الرسمي لتفسير الحراك السلمي السوري على أنه مؤامرة كونية تستهدف دوره الممانع والمقاومة في المنطقة، وأنه حراك ديني سلفي، دوراً كبيراً في وقوف الأقليات مع النظام، هذا بالإضافة للخطاب السلفي المتشدد الذي بدأ يظهر هنا وهناك "المجاهدين" العرب والأجانب على خط الأزمة السورية، الأمر الذي كان في صالح النظام، وقد ساعد انضمام العامل السلفي الجهادي وعدم تعریته من قبل قوى المعارضة بتعزيز موقف النظام أكثر وأكثر.

لم تكن المعارضة السورية لحظة انفجار الأزمة بعد صيام قسري أُجبرَ عليه المجتمع السوري ككل لمدة ثلاثة عاماً قادرة على قيادة الحراك أو توجيهه أو حتى منع دول الإقليم من الاستثمار في هذا الحراك. وانقسمت المعارضة السورية بعد الكثير من الشدّ شأنها شأن الشارع السوري إلى قسمين: المعارضة الخارجية التي مثّلها المجلس الوطني السوري وتاليًا الائتلاف الوطني، والتي وضعت كامل بيضها في السلة الخارجية ولدى الدول الإقليمية الفاعلة في الأزمة السورية مثل تركيا والسعودية وقطر، وراهنـت تلك المعارضة على إسقاط النظام من الخارج عبر عمل عسكري تأخذ فيه تركيا دور فرنسا في إسقاط القذافي. أما في الداخل فقد طرحت معارضة الداخل، والذي يشكّل اليسار والعربي والكردي والماركسي قوامها الرئيسي مع بعض الشخصيات الوطنية المستقلة برنامجاً وطنياً ديمقراطياً للتغيير الوطني التدريجي والسلمي والأمن ونبذ العنف والتدخل الخارجي والطائفية، وهو ماتمثّل في (هيئة التنسيق)منذ تأسيسها في 25 حزيران 2011.

كان تسارع الأحداث وحجم التعقيد والتدخل الإقليمي والتدخل العالمي أسرع وأكبر من جميع الفاعلين المحليين في الأزمة السورية سواء في خندق النظام أو خندق المعارضات، بحيث صارت الساحة السورية مكاناً مناسباً لتصفية الحسابات والخلافات أو لتصعيد الاشتباك. لم تقدم معارضة الخارج ممثلاً بالائتلاف أي رؤية واقعية للأزمة السورية تقوم على قاعدة الممكن، وعلى التوازنات الحقيقة على ساحة الصراع، بل واظب على تكرير نفس العبارات حول إسقاط النظام في سوريا وتقديم نفسه كممثل حصري للشعب السوري وللمعارضة ، بالإضافة للصراعات الداخلية بين القوى والشخصيات، نظراً لارتباط كل شخصية أو جهة بهذه الدولة أو تلك.

أما معارضة الداخل المتمثلة بهيئة التنسيق الوطنية فقد استطاعت تجنب سوريا المعادلين العراقي في مرحلة ما قبل الغزو الأمريكي في 2003، والليبية في عام 2011، حيث لم يكن في هذين البلدين سوى المعارضة التي بنت برامجها على إيقاع الخارج، ولم يفرز المجتمع العراقي ولا الليبي سوى تلك المعارضة الخارجية.

الملاحظ في خط سير الأزمة السورية بدءاً من مرحلتها السلمية والشعبية وحتى وصولها السلاح والتدخل الإقليمي والدولي، عدم انحدار المجتمع السوري لكل إلى قاع الصراع والاقتتال الطائفي المباشر، كما حصل في الأزمة اللبنانية 1976-1989 أو العراقية 2003-2006. وبقي الموالون للحكومة السورية يتوزعون على كل طوائف الشعب السوري، وقد كان المؤيدون للحراك السلمي في بدايته يتوزعون على مختلف الطوائف أيضاً، وإن كان الجسم الأساسي للأقليات قد اصطف في مراحل مبكرة من عمر الأزمة السورية في صف الموالاة.

أتى تشكيل(الهيئة العليا للمفاوضات)من خلال مؤتمر فيينا(14تشرين ثاني 2015) لـ(مجموعة الدول 17)الذي طالب بعقد مؤتمر للمعارضة السورية في الرياض(انعقد في 9-10 كانون أول 2015) لتشكيل جسم تفاوضي للمعارضة السورية من أجل مؤتمر جنيف3 الذي انعقد في 29 كانون ثاني 2016 بناء على القرار الدولي(2254)كانون أول 2015 الذي تبنى بيان جنيف1 بكماله ووضع له التصور التنفيذي. لم يكن مؤتمر الرياض شاملًا لكل أطراف المعارضة السورية ولكن ضم جسمها الرئيسي. من هنا الحاجة إلى توسيع وفد المعارضة السورية في مفاوضات جنيف أو توحيد أطياف المعارضة السورية وفقاً لمنطق القرار2254 الذي تحدث عن منصات الرياض وموسكو والقاهرة لكي ينبع عنها وفداً واحداً موحداً للمعارضة السورية في مفاوضات جنيف بمقابل وفد السلطة. ليست (الهيئة العليا

للمفاوضات) جسماً تحالفياً يعبر عن كيان سياسي بل هي جسم وظيفي تقتصر مهمته على الوظيفة التفاوضية وهو لاينتج عن الانخراط فيه المترتبات السياسية والتنظيمية التي تنتج عن الانخراط في التحالفات السياسية. هذا يشمل كل المنخرطين في (الهيئة العليا للمفاوضات) بما فيها (هيئة التنسيق). من هنا يأتي سعي (هيئة التنسيق) إلى تشكيل(القطب الديمقراطي)(منذ خريف 2016)من أجل تثقيل وزن القوى الوطنية الديموقراطية في العملية التفاوضية عبر الوصول إلى وفد موحد- واحد للمعارضة السورية يكون الأكثر تمثيلاً وكفاءة وأيضاً من أجل تثقيل دور القوى الوطنية الديموقراطية في العملية الانتقالية التي ستعقب مابعد توقيع اتفاقية التسوية للأزمة السورية التي لايمكن أن تكون سوى عبر طريق (جنيف).

فلسفة الأمة الديمocrاطية

عبد الله أوجلان

Www.pydrojava.com

إن الأمة الديمocrاطية تركيبة جديدة وربدة مركز مستخلصة من جميع الحقائق والمقومات، ومن كافة الصياغات الكامنة في الأغوار الغائرة للتاريخ والمجتمعات، بدءاً من العقائد الإلهية الأنوثية الأعرق قدماً ومروراً بالزردشتية ووصولاً إلى الإسلام، كما يتوجب إدراكها وتبنيها وتطبيقها على أرض الواقع، حيث أن جميع التعاليم الميثولوجية والدينية والفلسفية القديمة، وكافة الحقائق التي يسعى علم الاجتماع المعاصر إلى تعليمها، إضافةً إلى كل ما تسعى الحروب المقاومة والتمردات إلى ذكرها من حقائق فراداً وجماعاً، تجد تمثيلها في ذهن وبدن عملية إنشاء الأمة الديمocrاطية.” المفكر عبد الله أوجلان.

ما هي الفلسفة؟

إنها كلمة يونانية الأصل، تتكون من لفظين (فيلي) ويعني الحب، و(سوفيا) وتعني الحكمة، أي أنها حب المعرفة أو حب الحكمة وليس امتلاكها. ويعد الفيلسوف اليوناني فيثاغورث أول من استخدم لفظة الفلسفة وحدد معناها. وهي في العصر الحديث تعني: السعي وراء المعرفة فيما يخص مسائل جوهرية في حياة الإنسان كالموت والحياة والواقع والمعاني والحقيقة.

والفلسفة ليست مرتبطةً بالحضارة اليونانية لأنها جزءٌ من حضارة كل أمة، لذلك فإن تعريف الفلسفة يحمل نطاقاً واسعاً متعدد الصياغات، والحضارة ليست حكراً على شعبٍ أو أمةٍ أو جماعةٍ بعينها، وإنما هي نتاجٌ عامٌ لتاريخ وأنشطة وإبداعات البشرية جماء، حيث أضافت وتضيّف الأمم في أطوار تاريخية متعددة شيئاً منها إلى هذا النتاج الإنساني العام.

هناك نظريات فلسفية متعددة جاءت في أزمات مختلفة، ركزت حول دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية بدءاً بالفلك الميتافيزيقي (ما وراء الطبيعة) الذي تكرس في آراء فلاسفة مثل: أرسطو وسocrates.

وسمى هذا النهج الفلسفى بالفلسفة الميتافизيقية، والتي أساندت كل شيء إلى عالم خفي، وقالت: "بأن الروح قبل المادة، وأن كل ما يدركه الإنسان هو عبارة عن إدراكه للأشياء التي تتمحور داخل أحاسيسه". ولو جرنا هذا الإنسان من أحاسيسه ستختفي جميع الأشياء بالنسبة له، أي أن الأشياء موجودة ضمن إدراكنا وأحسينا فقط، وكانت هذه المدرسة بداية المدارس التي تعاقبت على إنثرها المدارس اللاحقة.

الفلسفة марكسية

ثم ظهرت الفلسفة الماركسية التي نهت نهجاً آخرًا غير النهج المثالي أو الميتافيزيقى الذي كان يتمسك بالروح، فآمنت بالمادة، وقالت إن المادة أساس كل شيء، وربما كانت بداية انطلاق هذا النهج على يد هيجل وفوريباخ، الذين راحا ببحثان خلف المادة وأصلها وتكوينها، فأوجدو نهجاً متكاملاً لتقسيم الظواهر الطبيعية الاجتماعية باستنادهم على الفيزياء الميكانيكية التي أوجدها نيوتن، مبرهناً على أن كل شيء في الكون يتحرك عن طريق التجاذب بين السالب والموجب وفقاً للزمان والمكان النسبي.

وقد وضعـت الماركسية وفق تقسيماتها العلمية بدايةً للكون وفق جدول زمني من خلال برهانها على بنية الذرة المؤلفة من بروتونات موجبة والكترونات سالبة تدور حول نواة معتدلة الشحنة وهي النيترونات.

هذه الحركة المتتجاذبة بين البروتونات الموجبة والكترونات السالبة تشكل حركة مستديمة بشكل لوليـي باتجاه الأمام.

لكن الأمة الديمقراطية تستند إلى أسس علمية حديثة، فمن خلال مراقبة العلماء لحركة الكوارك السابـح في الفراغ الذري لاحظوا أن حركته ليست مرتبطة بقانون ثابت، بل يتحرك وفق معيار ذاتي متغير على الدوام، إذ لم يجدوا بأن حركته لولبية دائمة باتجاه الأمام، وإنما قد تكون إلى الخلف واليمين واليسار، وهو يقوم بتنظيم حركته ذاتياً.

وبذلك تنظر فلسفة الأمة الديمقراطية إلى أن هذا الكون له عقلٌ خاصٌ به لم يتوصل العلم بعد إلى خصائصه ومكوناته وقوانينه، فدعـته بالعقل الكوني الذي يتحرك الكون به وفق نظام اختلقه ذاتـه.

ولهذا قالت فلسفة الأمة الديمقراطية: "بأن تطور المجتمع استناداً إلى حركة الكوارك ليست بالضرورة حركة باتجاه الأمام دائماً، وليسـت حالةً من الصراع بين السالب والموجب بشكل حتمي".

ووفق العقل الكوني الذي ينظم الكون، فإن المجتمع ينظم نفسه بنفسـه.

ومن خلال المادية الجدلية أوجـد ماركس تقسيـراً للظواهر الطبيعية والتـطورات الطبيعـية عبر صراع الأضـداد ونـفي النـفي والترـاكـم الكـمي الذي يفضـي إلى التـراكـم النوعـي. واستمرـت هذه الفلـسـفة حتى بـداـية القرـن التـاسـع عشر حيث تـقرـعت عنـها مـناـهج كـثـيرـة.

إن المـتعـنـ في الفلـسـفة المـارـكـسـية يـجـدـ بأنـهاـ حـاـولـتـ أنـ تـوـجـدـ اـيدـيـوـلـوـجـيـةـ فـكـرـيـةـ خـاصـةـ لـقـيـادـةـ المـجـتمـعـ، فـتـمـسـكـ بـالـطـبـقـةـ العـالـمـةـ كـطـلـيـعـةـ ثـورـيـةـ لـلـمـجـتمـعـ فـيـ صـرـاعـهاـ ضـدـ البرـجـواـزـيـةـ وـالـرأـسـمـالـيـةـ، وـالـسـعـيـ إـلـىـ تـحـوـيلـ المـجـتمـعـ إـلـىـ مجـتمـعـ اـشـتـرـاكـيـ يـنـتـهيـ إـلـىـ مجـتمـعـ شـيـوـعـيـ تـضـمـنـلـ فـيـ الدـوـلـةـ وـالـسـلـطـةـ.

كـماـ أـوـجـدـتـ المـارـكـسـيةـ نـهـجاـ خـاصـاـ بـالـاقـتصـادـ وـإـدـارـتـهـ، وـهـوـ الـاقـتصـادـ الـعـامـ الـذـيـ يـقـومـ عـلـىـ مـلـكـيـةـ الدـوـلـةـ لـوـسـائـلـ إـلـاـنـتـاجـ وـالـتـيـ تـقـوـدـهـاـ الطـبـقـةـ الـكـادـحةـ تـحـتـ مـظـلـةـ دـكـتـاتـورـيـةـ الـبـرـولـيـتـارـيـةـ.

وـأـوـجـدـتـ تقـسيـراًـ لـلـظـواـهـرـ الطـبـيـعـيـةـ، وـعـرـفـتـ التـارـيـخـ عـلـىـ أـنـهـ صـرـاعـ بـيـنـ الطـبـقـاتـ.

وبذلك قسمت المجتمع إلى بناء فوقِي وآخرَ تحتِي، وجميع التغييرات التي تحدث في البناء التحتي هي عبارة عن تراكمات نوعية حتماً ستؤدي إلى تغييرٍ في البناء الفوقي.

لكن هذه النظرية تعرضت في نهاية القرن التاسع عشر إلى هزات قوية مما جعلها تتخلل، وأدت إلى سقوط الدعامة الأساسية لها، والمتمثلة في الاتحاد السوفييتي ولم يتبقى لها سوى بعض العضائد الهشة التي لم تتمكنها من التماسك بوجه رياح الرأسمالية.

لذا ندعت الماركسية المنهجية بكمالها أمام الرأسمالية التي استطاعت أن تحقق مكاسب جمة بين المجتمعات الإنسانية.

إن التطور العلمي واكتشافاته المستمرة يكشف جانب القصور في النظريات والفلسفات السابقة، ويظهر الحاجة إلى قراءة جديدة، والبحث في تفسيرٍ فلسفِي جديدٍ للواقع وأسسه.

إن الرأسمالية الليبرالية وبالتواري مع انكسارات الاشتراكية الماركسية استطاعت الوصول إلى مستوى عالي من التطور من خلال تشكيل رأسمال ضخم عن طريق استغلال المجتمعات الأخرى، واحتقارها حتى في مفهوم الصناعة والعلم والتكنولوجيا، مما جعلها تفرد بقيادة المجتمع الدولي، حيث أخذت قيادة الرأسمالية العالمية المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية تصول وتجول في المجتمع الدولي وتقوده حسب ما تتطلبه مصالحها، وإن تطلب ذلك القمع والظلم والاضطهاد. ولهذا فإنها فتحت المجال لأعونها بالسيطرة الكاملة على مجتمعاتها مقابل الولاء الشامل لها.

لكن الدول القومية التي بنتها الرأسمالية بهدف احتكار رأس المال بيد الدولة، جعلها في أزمة مواجهة بين الطبقة الخادمة لرأس المال والطبقة التي تمتلك رأس المال، فجعلت كل شيء في هذا الكون في خدمة مصالحها، حيث سخرت الطبيعة لتحقيق غايتها المادية وربحها المنشود، فدمرت الطبيعة وباتت تذرف دموع التماسخ على هذه الطبيعة المتهالكة، وتحولت الإنسان إلى عبد يدور في فلكها وتلوح له من بعيد برأية الديمقراطية، وراح تحشر تشنج الحروب لتحقيق غاياتها، وتارةً للتخلص من أزماتها المتفاقمة عبر تصديرها إلى مناطق مختلفة من العالم، بحيث باتت تقتل بعض الحروب والأزمات الداخلية هنا وهناك.

الظروف الموضوعية لظهور الأمة الديمقراطية:

إن أزمات الدول القومية مع الفئات والشعوب التي تضطهدُها والتي هي إحدى أوجه الصراع بين الرأسمالية والقوى المغبونة، وكذلك الحروب القائمة والمستمرة في أرجاء العالم المختلفة، تعبيرٌ صارخٌ عن مقدار التأزم الذي وصلت إليه الحادثة الرأسمالية، حيث باتت ترتكب المجازر الفظيعة بحق البشرية لتحقيق سيطرتها واستمراريتها في استغلال ونهب الإنسانية والحياة الراهنة. وهذه جميعها تعتبر ظروفاً موضوعيةً للأمة الديمقراطية.

الظروف الذاتية لولادة الأمة الديمقراطية:

إلى جانب الظروف الموضوعية العالمية، فإن الظروف الذاتية للشعب الكردي أكبر قومية ليست لها دولة أو إدارة خاصة بها، والتجزئة التي تعرضت لها على مراحل التاريخ، واضطهاده من قبل قوميات عدّة وعلى رأسها القومية التركية والفارسية الصفوية والعربية. إضافة إلى أن بلاد ما بين النهرين تُعتبر مهدًا للحضارات السماوية والوضعية والعقائد الدينية التي شكلت ثورات ضد الطغاة، حيث ظهر إبراهيم الخليل جد الأنبياء في تلك المنطقة كحركة دينية ثورية ضد طغيان نمروذ الظالم.

وكذلك ديانات الصابئة والزرادشتية والمانية وغيرها.... خلقت حركات ثقافية شكلت بحد ذاتها ظروفًا ذاتية لولادة هذه الفلسفة الباحثة عن إنهاء الصراع عبر حلّته من جذوره. ولا ننسى هنا الاكتشاف التاريخي العظيم لموقع (كوبك تبه) التاريخي الذي يعود إلى أكثر من 12 ألف سنة قبل الميلاد في ولاية أورفا بشمال كردستان، كأحد الشواهد الحية على

حيوية هذه المنطقة وصراعها الدائم ضد محاولات السيطرة المختلفة.

لعبت دوراً محورياً في ولادة الأمة الديمقراطية متمثلة في فكر "القائد عبد الله أو جلان" الذي تقدم بفلسفه ونهج متكاملين عبر دراسته للتاريخ والفلسفة والصراعات التي عاشتها الإنسانية بنظرية معايرة للفلسفات السابقة، حيث طرَّح نظرية الأمة الديمقراطية التي تعَبَّرُ نهجاً متكاملاً لدراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية للمجتمع.

ما هي الأمة الديمقراطية ... وبماذا تختلف عن المدنية؟

هي الوحدة في التنوع والتعايش الطوعي، فنظرية الأمة الديمقراطية تنظر إلى المجتمع على أنه عبارة عن كون، وهذا الكون يتتألف من تشكييلات مختلفة، وجميع هذه التشكييلات تكمل بعضها البعض، فبشكلٍ مختصرٍ إذا كان الكون عبارة عن حديقة فلا يمكن لها أن تكتمل إلا بأزهارها ونباتاتها وأشجارها المختلفة.

جميع هذه التشكييلات تكمل بعضها البعض، وأيُّ نقص في تشكييلٍ ما أو انحرافٍ تشكييلٍ ما سيكون على حساب جمالية هذه الحديقة وبهائها. والمجتمع حسب نظرية الأمة الديمقراطية ترابط بين الكونية والانفرادية، فالكونية بلا انفرادية لا يمكن أن تكون ولكل انفرادية خصائصها الذاتية.

لقد بدأت المدينة التي يعود تاريخها إلى ما يقارب الـ 5000 عام، حين قام الكهنة السومريين بتشكيل معابدهم الخاصة والمسماة بـ(الزقورات)، والتي انقسمت إلى ثلاثة طوابق أو مستويات حيث الطبقة السفلية من العاملين في الأرضي، وهم ملك للطبقة الثانية من الكهنة ورجال الدين الوسطاء بينهم وبين الآلهة في الطابق الثالث. فهذه كانت مركز المدينة ونواتها الأولى التي تعمل اليوم باسم الحادثة الرأسمالية، بعد أن نظمت ذاتها على حساب مكتسباتِ وقيم وقوانين المجتمع الطبيعي والقومياني، حيث كانت فيه المرأة أمَّ الآلهة، وبعد مرحلة رفض الآلهة الأمَّ قامت هذه الأنظمة بتنظيم ذاتها بطرقٍ وأشكالٍ مختلفةٍ، بحيث تمركزت السلطة بيد الرجل، لتطور بعد ذلك إلى شكلِ الحادثة الرأسمالية، حيث إنَّها اعتمدت في تجاربها على الحضارة المركزية لتصل إلى الحرية المطلقة التي تحازُّ إلى طرفٍ واحدٍ.

في المراحل التاريخية تم تطبيقُ أشكالٍ وأساليبٍ مختلفةٍ على المجتمعات كالميثولوجيا والدين والعلم، والتي كان هدفُها تغييرُ الذهنية المجتمعية وإخراجها من معناها الحقيقي.

إن ظهور مفهوم الوطن لدى الدولة القومية في أطروه المقدسة، وتسخير كل شيء في خدمة السلطة قد ولد الحاجة إلى ثورة مضادة لإنقاذ هذا الوطن والشعب من براثن التسلط والعبودية التي فرضتها الدولة القومية، فجاءت الأمة الديمقراطية التي تتظرُّ نظرةً معايرةً تماماً إلى الوطن حيث تمنحه قيمة سامية بحيث لا يمكن اختصاره بالتراب والأحجار المتناثرة في ربوعه فقط، وإنما في ذاكرة المجتمع التي يرتبط بها الفرد.

فالتراب والأحجار متشابهة في أصقاع الأرض، ولكن الحقيقة الصارخة أنَّ الوطن عبارة عن ذاكرة الفرد المرتبط بالمجتمع الذي يعيش على متنه. أي أنَّ الإنسان الفرد هو المقدس وفق مفهوم الأمة الديمقراطية وليس الوطن الذي تدعى به الدولة القومية.

إن الحروب والأزمات التي تدور بين المجتمع الدولي تتضرَّر إليها الأمة الديمقراطية على أنها صراعاتٍ بين الدول القومية من خلال محاولة كل دولة فرض سيطرتها على الدولة القومية الأخرى.

والدولة وفق مفهوم الأمة الديمقراطية هي عبارةٌ عن نظامٍ يستندُ إلى لغةٍ واحدةٍ وعلمٍ واحدٍ وسوقٍ مشتركةٍ موحدةٍ جغرافياً ولها حدودٌ مصطنعة، والدولة هي الإله والقومية هي دين هذا الإله (الدولة) ومبادئها التي تلزم الدولة القومية بأن تسير وفقها.

إن الدولة القومية التي تأسست في أوروبا منذ أكثر من 200 عام، تنظر إلى الأرض على أنه ملك لها والسوق مركزاً للربح. أما الشعب فهو عبارة عن عمال على هذه الأرض لتحقيق الربح. وهي تستند في أسسها إلى دولة الكهنة السومريين عند السومريين الذين اعتبروا الدولة بمثابة الشمس والشعب هو النجوم التي تخنق بظهور الشمس، أي أن الشعب لا يشكل شيئاً بحضور الدولة الموقرة.

وقد تطورت إلى دولة قومية فيما بعد، ومكنت قبضتها أكثر على السلطة وفق مفهوم العنف القائم على القوة والمال، حيث تتمثل القوة في الجيش والسلاح والمال في احتكار وسائل الإنتاج والتجارة، وجميع التجار وصغار الكسبة يخدمون التاجر الكبير المتمثل بالدولة. لذلك يقول المفكر الكردي عبد الله أو جلان: "التاريخ هو التاريخ الذي لم يكتب بعد، فالتاريخ يهتم بحياة نابليون بونابرت غير أنه لا يهتم بحياة أديسون".

وبذلك تكون نظرة فلسفة الأمة الديمقراطية إلى التاريخ نظرة إيجابية إلى كل ما سخر لخدمة البشرية، في حين تنظر إلى جميع الصراعات التي كانت تهدف إلى هيمنة دولة قومية على دولة أخرى بسلبية تامة، فطرحت الحل الذي يقوم على أساس التعايش التام بين الانفرادية في التنوع، وعلى أساس المساواة دون فرض رأي أو دين أو قومية على قومية أخرى. وتجد الحل من خلال المساواة التامة بين جميع الانفراديات التي تشكل المجتمع.

المراة في الأمة الديمقراطية:

لفهم الأمة الديمقراطية وإدراك هذا المصطلح ينبغي أولاً إدراك حقيقة تاريخ المرأة والتي يمكننا من خلاله معرفة دورها في بناء هذه الأمة، حتى نستطيع حل كافة الأزمات التي يمر بها العالم، وثانياً يجب العودة إلى الأنظمة الغابرة التي عاشت تحت ظلها الشعوب والمجتمعات، واستيعاب أبعاد تلك الأنظمة منذ نشأتها وحتى الآن. وفي القرن الحادي والعشرين نجد أن الشعوب والمجتمعات قد وصلت إلى مرحلة عدم الاقطاع والانسجام مع ما تدعوه الأنظمة فيما يتعلق بالمساواة والحرية والديمقراطية، بسبب عدم قدرتها على استيعاب الفئات المجتمعية، ومعاداتها للتعديدية.

ليتم تحويل المجتمع إلى مجتمع عبوديٌ مسلوبٌ من كافة حقوقه، أي أن فناء المجتمع الأنثوي أدى إلى خلق مجتمع عبوديٌ هشٌ لا يملك الإرادة ولا يستطيع الدفاع عن ذاته، ولكن لا يمكن القول إن هذه المجتمعات قد فقدت تلك القيم بشكلٍ نهائي، فما نجده في يومنا الراهن من مقاوماتٍ بطوليةٍ للمرأة هي بالأساس مرتبطةٍ بالقيم الأخلاقية المتبقية من المجتمع الطبيعي.

لقد بُني نظامُ الحضارةُ المركزيةُ وسلطةُ الرجلِ على أساسِ عدمِ المساواةِ، وتحطيمِ إرادةِ المرأةِ وخلقِ طبقاتِ اجتماعية، وهذا ما خلقَ خللاً في المجتمعِ وجعلَه في حروبٍ وتتقاضاتٍ مستمرةً، كما أنه اعتمدَ منذُ البدايةِ على المركزيةِ والسلطةِ وبشكلٍ خاصٍ على الذكوريةِ، وقبل 200 عامٍ وفي عهدِ الاحتلالِ الإنكليزي تمَ الانحرافُ في الدولةِ القوميةِ، وكانَ هذا لتمكينِ نظامِ الرأسماليةِ ودعمِ قوانبهِ الأساسيةِ، ولتحويلِ كلِّ منْ يعيشُ في ظلِّها إلى عبيدٍ ويكونُ هذا ببساطةِ شخصٍ معينٍ على مجموعةٍ من الأفرادِ، أو سلطةٍ طائفيةٍ على الطوائفِ الأخرى؛ لتفقدَ هذه الطوائفِ وبالتاليِ لغتهاِ وثقافتهاِ قسراً. وقد اعتمدَ نظامُ الدولةِ القوميةِ ومنْ أجلِ دعمِ نظامِ الحداثةِ الرأسماليةِ على بعضِ الأساليبِ الجوهريةِ لتمكنِ الرأسماليةِ من الوقوفِ والاستمرارِ، ومنها:

- خلخلةُ العلاقةِ الزوجيةِ وجعلِ المرأةِ أدلةً لإنجابِ الأطفالِ فقط.

- جعلِ العائلةِ جزءاً من نظامِ الدولةِ القوميةِ.

- ابتکارُ الدولةِ القوميةِ لمساندةِ الرأسماليةِ.

أبعاد التحول إلى أمة ديمقراطية:

1- الفرد/ المواطن الحر وحياة الكومونة الديمقراطية: ينبغي أن يكون الفرد كومونياً في الأمة الديمقراطية بقدر ما يكون حرّاً. فالفرد الذي يتمتع بحريةٍ زائفة، والذي تستثيره الأنانية الرأسمالية ضد المجتمع، إنما يحيا ضمّانياً أعمىً أشكال العبودية.

2- الحياة السياسية وشبّه الاستقلال الديمقراطي: يمكن تسمية الأمة الديمقراطية بشبّه الاستقلال الديمقراطي، حيث يستحيل التفكير بالأمة الديمقراطية دون إدارة ذاتية، لأنّ الأمم عموماً لها إدارتها، والأمم الديمقراطية خصوصاً هي كيانات مجتمعية لها إدارتها الذاتية.

إن كينونة المجتمع السياسي في عصرنا الراهن تؤدي إلى التحول الوطني عن طريقين أثنتين:

أ-طريق الرأسمالية التقليدية وهو المؤدي إلى الدولة القومية.

ب-الطريق الثاني هو طريق الوطنيات الديمقراطية وتشكيل مؤتمر الشعب الذي يتّخذ فيه الشعب قراره بدلاً من الشريحة العليا أو العناصر البرجوازية التي تمثله في مجلس الشعب، أي تكون القرارات من القاعدة الجماهيرية إلى القيادات وليس من القيادات إلى القواعد.

3. الحياة الاجتماعية:

التغييرات الجارية في ظل الحادثة الرأسمالية هي تغييراتٌ ظاهرية شكّلية فقط. والمجتمع متفكّكٌ يسوده التمايز الطبقي اللاهث وراء المجتمع المتّجنس، كما في المدن العملاقة التي يفوق عدد سكانها العشرين مليوناً وهذا مرض اجتماعي يدمر بيئتنا ووكوكنا. أما الأمة الديمقراطية فإنها تحقق الفرد الطبيعي الحر الذي يجد حريته في إطار حرية الآخرين والمرأة الحرة غير السلعية وغير المستغلة، وكذلك الشبيبة المنخرطة والفاعلة بقوّة في الحياة العامة.

4. الحياة الندية:

إن كل حياة حية ثلاثة وظائف أولية، هي تأمين الغذاء وأمن الوجود وصيروة النسل. لكن الإنسان متقدّم على جميع الأحياء الأخرى، ولو ترك لفطريته دون رادع سيقتضي على الكائنات الحية الأخرى، ولو استمر تعاظم التعداد السكاني الذي يبلغ السبعة مليارات نسمة حالياً، فإنه سيتخطى العتبة البيولوجية خلال فترة قصيرة وعندها يستحيل صيروة الحياة البشرية. لذا ينبغي وقف هذا التعاظم البشري المفرط بإيلاء الأولوية للوعي وتجاوز دوامة الحياة – الموت وبلوغ النيرvana والفناء في الله والوعي المطلق.

تعدُّ الحياة الندية من أساسياتِ الأمة الديمقراطية، لأنَّ المجتمع الذي لا تتوفرُ فيه مساواةً جنسويةً يكون بعيداً عن حقيقته ومقسماً في مضمونه وسيكون توجّهه نحو الانهيار، وفي نظامِ الحضارة المركزية (الدولة) تعدُّ الأسرةُ القسم الأسوأ حيث يكونُ فيها الجنسان (المرأة والرجل) عبيدًا.

المرأة تكون أداةً جنسيةً وآلَةً للإنجاب فقط، ومملوكةً لمالكها أبٌ أنها مُستعبدة، كما يمكن أن تكون سبباً أساسياً للحروب والمجازر حين يتمُّ النظر إليها كممثلةٍ لـ(شرفِ الرجل).

في نظامِ الحادثة الرأسمالية تفصلُ المرأة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والرياضية والصحية والتعليمية، مبتعدةً عن جميع مناحيِّ الحياة، ليس لها شيءٌ سوى الإنجاب وتكون عبده، ترفة الرجل وتقومُ بخدمةِ الحادثة الرأسمالية الدولية، كما أنها منفيةٌ عن الحياة الاجتماعية. هذا حال المرأة في نظامِ الحادثة الرأسمالية، لذا يجب تغيير كل هذه الأشياء. لأنَّ

المرأة ليست كما عرّفها الدين والميثولوجيا والعلم. فالحقيقة هي أن المرأة تستطيع أن تعطي أضعاف ما يعطيه الرجل. لقد مثّلت عبودية المرأة بداية العبودية، لهذا ستكون حرية المرأة بداية الحرية أيضاً، وستبدأ الديمقراطية والحرية من المرأة.

لأن طاقات المرأة تفوق طاقات الرجل حتى من الناحية البيولوجية، فالطاقة التي تمتلكها المرأة طاقة تتطلع إلى التغيير، وإذا تم التغيير فعندما تُخلق حياة جديدة، وهذا العطاء الدائم يخلق معه الجمال والمشاعر. وفي المراحل التاريخية كان الرجل بشكل دائم يُلغي طاقة المرأة ويمتصها ليملك هو القوة. وإذا تم فتح الطريق أمام الطاقة التي تمتلكها المرأة فستكون الحياة أجمل، من خلال فعاليتها في الحياة الاجتماعية، لأنها تملك القوة والإرادة والإمكانية، وعندما يمكن القول أن الحياة أصبحت حياة حرة ندية.

الحياة الطبيعية (إيكولوجية) في الأمة الديمقراطية:

إن النظام الرأسمالي يسعى جاهداً للسيطرة على المواد الخام الأولية ليتخلص من الأزمات الاقتصادية التي يعاني منها، وعلى هذا الأساس وضع الخطط للسلطة على الموارد الطبيعية في الشرق الأوسط كالنفط والماء ومصادر الطاقة الأخرى، وتكون هذه السيطرة عن طريق اتفاقيات أو تحالفات مع القوى المتواجدة في المنطقة أو حتى في خلق حروبٍ بين قواها، هدفها الأساسي كسب الموارد الطبيعية.

علمًا أن أزمات النظام الرأسمالي ليست اقتصادية بل تنظيمية لأنها تتبع نظام المركزية. بالإضافة إلى وجود أزمات طبيعية إيكولوجية، إن لم تتم معالجتها، فسوف تتسع وتتضخم وتؤثر على البنية التحتية لتصل إلى مرحلة عدم التوازن البيئي.

وبهذا لن تكون هناك حياة إيكولوجية، فما نعيشه الآن من نقلابات طبيعية غير متوازنة بين الفصول منها: ارتفاع درجات الحرارة والفيضانات، بالإضافة إلى ذوبان الجليد في القطب الشمالي واقتراب الشمس من الأرض، فهذه القضايا ستجلب معها الكوارث الطبيعية والبشرية، بالإضافة إلى ذلك (قضية المرأة) والتي تعتبر القضية الأهم للمجتمع، فإن لم يتم حلها ومعالجتها فستكون هناك أزمة من الناحية الأخلاقية، وأزمة من جهة التزايد السكاني وهذا سيؤثر على العالم أجمع.

إن الحادثة الرأسمالية وعبر الدولة القومية التي تتخذها أداة لتحقيق حاكميتها على الاقتصاد المرتكز على الربح الأعم وتكتيس رأس المال.

شبه الاستقلال الاقتصادي:

حيث يختزل فيه الربح ومرآكمة رأس المال إلى حدوده الدنيا، إلى جانب عدم رفضه السوق والتجارة وتنوع الإنتاج والرقابة والعطاء. وهنا فإن شبه الاستقلال الاقتصادي في الأمة الديمقراطية والقائم على الاقتصاد الكومونالي لا يشبه التأميم في الاشتراكية المشيدة، وتختلف تماماً عن رأسمالية الدولة واقتصادها، فهو الوحدات الاقتصادية الأنسب لطبيعة الإنسان والبيئة.

لا مكان في الكومونة للأعمال الشاقة ولا للدح أو العمل الذي لا يحقق الحرية. وهنا فإن الاقتصاد الكومونالي أو اقتصاد التشارك على أساس المشاريع الصغيرة المشتركة والبعيدة عن الإضرار بالبيئة المحيطة بكل أركانها البشرية والحيوانية والنباتية غير المؤذية لأركان ومقومات الحياة، والوسط المحيط موجود في كل مكان يتواجد فيه الوعاء والبركة والحماس والبهجة.

الدفاع الذاتي:

الدفاع الذاتي في الأمة الديمقراطية هو دفاع م مشروعٍ وحقٌّ طبيعيٌّ للمجتمع، مثلما هو حقٌّ طبيعيٌّ لجميع الكائنات. فقد جرّدت الأنظمة الدولية الشعوب والمجتمعات من حقها الطبيعي المشروع في الدفاع عن نفسها، لتشكل جيشاً جراراً بهدف الغزو والاحتلال حفاظاً على سلطتها. وقد سخرت الدولة القومية قوتها العسكرية كوسيلة لنهب خيرات الشعوب ولقمة عيشها، ففي دولة البعث ومنذ العام 1948م حصصت كأقل تقدير 60% إلى 80% من ميزانية سوريا لوزارة الدفاع لشراء الأسلحة والتدريب العسكري، لكن هذا الناتج لم يدخل في خدمة الشعب بحجّة أنها دولة المواجهة، والمواجهة تتطلب الميزانية، فهل حقّقت بهذا الشيء الانتصار على إسرائيل...؟

على العكس فقد أصبحت هذه الوزارة لنهب خيرات البلد، وكل ضابط في الجيش كان لديه ثرواته وأعوانه الذين ينهبون ويحرّبون باسمه، أي أنّ الجيش أصبح وسيلة لنهب ممتلكات الشعب. الجيش أصبح طبقة متطفلة على كاهل الشعب.

والملفت للنظر أننا لا نجد التقنيات الحديثة إلا بحوزة المخابرات بحجّة أنها تدافع عن الوطن وتحمي، وعندما ظهر (داعش) لم نجد أحداً يحمي الشعب، وخير مثال على ذلك سوريا، فأين كانت تلك الدفاعات التي كانوا يتحدثون عنها عندما بدأ الإرهاب يهاجم المدنيين على اختلاف مكوناتهم. الفرق واضحٌ ففي كوباني والجزيرة كانت القوى التي دافعت وواجهت الإرهاب من صلب الشعب وهي وحدات حماية الشعب (YPG). لهذا فإنّ الجيوش الجرّارة غير مجديةٍ ما لم يكن هناك دفاع ذاتي. وهذا يؤكد أنّ الحماية الذاتية هي الوسيلة الناجحة في الأمة الديمقراطية.

7. البنية القانونية للأمة الديمقراطية:

القانون الديمقراطي يعتمد على التوعي دون اللجوء إلى الترتيبات القانونية ويتميز بنية بسيطة. في حين أن الدولة القومية الحاكمة هي أكثر أشكال الدولة التي تصوغ الإجراءات القانونية على مر التاريخ. حيث تتدخل في كل شاردة وواردة القضاء على المجتمع الأخلاقي والسياسي. فالرأسمالية تSEND مشروعاتها على القوانين التي تشرعن كافة أشكال الظلم والتعسف تحت مسميات حقوق وواجبات الفرد والمجتمع، ولكنها في الواقع تلّجأ إلى سيادة القانون لتحسين نفسها.

أما الأمة الديمقراطية فإنها يقطّة حيال القانون وخاصةً الدستوري منه، لأنّها أمّة أخلاقية أكثر منها قانونية. ولهذا تعتمد الأمة الديمقراطية على القانون الاجتماعي الأخلاقي بالدرجة الأولى.

ثقافة الأمة الديمقراطية:

الثقافة بمعناها الضيق هي الذهنية التقليدية والحقيقة العاطفية للمجتمعات، ويشكّل الدين والفلسفة والميثولوجيا والعلم و مختلف الحقول الفنية ثقافةً مجتمع ما. الحادثة الرأسمالية وعبر تشكيل الدولة القومية تحطم العالم الثقافي وترحّفه، فهي لا تقبل بالتقاليد مهما تمتلك من حفائق، ولكنها تتنقى منها ما يناسبها وتطرأ عليها التحول بناءً على مصالحها. أما الأمة الديمقراطية ف لأنّها تسعى إلى تكوين نفسها بإعادة المعنى الحقيقي للتاريخ والثقافة، فالتاريخ والثقافة في الأمة الديمقراطية يشهدان نهضة وإحياء، والمثال هذا ينطبق على أوروبا في عصر النهضة التي عادت إلى انتعاش أو انبعاث التاريخ والثقافة الاغريقيتين والرومانيتين.

إن الأمة الديمقراطية هي الأمة التي تعيش وتنعم بالاستقرار أكثر من غيرها، وكلما اقتربت من تطبيق مشروع الأمة الديمقراطية فإنّها ستعيش مستقرّة أكثر، فلا حدود بين إسبانيا وفرنسا مثلاً.

حتى في أوروبا التي هي مهد الدولة القومية، الجميع يبتعد عن مفهوم الدولة القومية، فهل من الممكن أن نعيد التجربة بعد الانقلاب لنصل إلى المستوى الأوروبي؟

لهذا ولكل الأسباب والعوامل التي ذُكرت فإنَّ الحل الأمثل هو حلُّ الأمة الديمقراطية ولا حلٌّ سواه
الأسس التي تقوم عليها فلسفة الأمة الديمقراطية:

- 1-إن محاولة بعض القوميات عن طريق الدولة القومية السيطرة على القوميات الأخرى وإنكار وجودها هو أحد أسباب الصراعات الدولية.
- 2-إن سعي الدولة القومية والرأسمالية لزيادة أرباحها عبر السيطرة على مكامن السلطة والاقتصاد هو أيضاً أحد أسباب الصراع الدولي المستمر.
- 3-محاولة الدول الرأسمالية لتسويق أسلحتها سبب آخر من أسباب الصراع الدولي.
- 4-تصدير الأزمات الداخلية لاسميا الاقتصادية منها، وتأزم الحالة الاقتصادية الرأسمالية تدفعها إلى خلق الصراع الدولي.
- 5-محاولة فرض منهج ثقافي واحد، وتعليق المجتمع الدولي عبر العولمة الثقافية أيضاً جانب من جوانب الصراع الدولي.
- 6-استغلال الإيديولوجيات الدينية كرداً يُخفي الصراعات القومية، ومحاولات صهر القوميات والثقافات الأخرى يؤجج الصراع الدولي ويغيب الحلول المرجوة.

خلاصة القول:

لقد نشأت فكرة الدولة القومية في أوروبا مع بداية الثورة الفرنسية، وأوروبا كانت حاضنة الدولة القومية بعد الثورة الفرنسية، نشرت هذه الثورة الفكر القومي الشوفيني في جميع البلدان الأوروبية، كما أنها دخلت في افتتاح دام أكثر من قرنين قُتل خلالهما 300 مليون شخص من أجل رسم خارطة الدولة القومية، ولكنَّ هذه الحدود أصبحت بلا معنى.

وكما نلاحظ فإنَّ الدولة التي ابتعدت عن القومية هي التي عاشت باستقرار مثل بريطانيا وفرنسا وإسبانيا، حيث وجدت هذه الدول أنَّ حل الأمة الديمقراطية هو الحل الأمثل.

كما يقول الروائي العالمي (تولستوي): "أكبر رواية يمكن تلخيصها بجملة".

فإنَّ الأمة الديمقراطية تتلخص في الجملة التالية: "اعترف بخصوصية الآخرين كي يعترفوا بخصوصيتنا".

أمريكا وإيران ... جدلية المصلحة والأيديولوجية!

شكل إسقاط حكومة مصدق في إيران عام 1953 بدعم من المخابرات البريطانية والأمريكية بعد عشر سنوات على بداية العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا وإيران، بالإضافة إلى احتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران.

وإعلان أمريكا حمایتها لدول الخليج التي تدعم العراق في الحرب ضد إيران، أهم المكونات للذاكرة السياسية المشتركة للبلدين، والتي تشكلت على أساس من عدم الثقة.

بحسب ديفيد كرييس مؤرخ أمريكي بارز ومستشار القيادة المركزية الأمريكية كان هناك تناقض دائم ضمن الإدارات الأمريكية المتعاقبة بشأن الموقف من إيران، في إدارة ريغان كان البعض يدعم انقلاباً عسكرياً في طهران ، فيما أراد آخرون العمل مع خميني والمعارضة لتقليل من الخسائر ، وكانت النتيجة فوضى في السياسة ، وكذلك إدارة بوش فقد كانت منقسمة بين من يريد التعاون مع إيران في العراق وأفغانستان وبين من يريد تغيير النظام في طهران ، وكذلك إدارة ريغان الذي حاولت إتباع سياسة الاحتواء والتقارب ، حيث أقامت علاقات عسكرية مع دول الخليج ، وتطورت خطط حرب ضد إيران في وقت باعث فيه أسلحة طهران لتعزيز العلاقات مع المعادلين هناك ، وكذلك أوباما استفاد من خطة بوش (خطة عمل طهران) وواصل جهوده لإنشاء درع صاروخي في مواجهة التهديد الصاروخي الإيراني .

كذلك يرى السفير جيمس جيفري وهو دبلوماسي أمريكي وخبير في شؤون الشرق الأوسط وألمانيا والبلقان بأن كيفية التقارب الفعال مع إيران تمثل قضية جوهيرية لم تجح الولايات المتحدة تاريخياً في هذا المعنى ، وقد استمر المسؤولين الأمريكيين في الاختلاف ما بين الرغبة في الاحتواء أو تغيير النظام ، وبالتالي فإن التشويش في النهج قد أثر سلباً على الديناميكية الأمريكية الإيرانية .

حالة عدم الثقة هذه والتخطيط ضمن الإدارات الأمريكية لم تمنع التقارب بين البلدين في كل من أفغانستان والعراق ، فإذاً بالرغم من اعترافها على الحرب في إيران وعدم اشتراكها بشكل مباشر فإنها لم ت تعرض على إسقاط حكومة طالبان ونظام صدام حسين ، وقامت بتقديم الدعم من خلال حلفائها في البلدين .

بعد إسقاط نجيب الله حليف إيران في أفغانستان من قبل حركة المجاهدين التي تشكلت بعد خروج القوات السوفيتية في 24 فبراير 1989 ، والتي تم استبعاد إيران منها بالرغم من الدعم الذي قدمته للمجاهدين ضد القوات السوفيتية ، فقامت بدعم الشيعة وتأييدهم في مواجهة الفصائل الأخرى ، ولكن استمرار القتال وظهور حركة طالبان في عام 1994 فرض معطيات جديدة ، أجبرت الأمريكيين والإيرانيين على التعاون من أجل التخلص من طالبان .

فقد كان للإيرانيين دور كبير في إسقاط حركة طالبان من خلال تحالف الشمال ، التي قامت إيران بتدريب بعض أفراده ، ومن خلال الزيارة الذين تلقوا تدريبات في معسكرات الحرس الثوري ، وكان هؤلاء من ضمن القوات التي دخلت كابول بعد انسحاب طالبان منها ، ويقال إن الخبراء الإيرانيين شاركوا بالفعل في التخطيط لبعض العمليات العسكرية إلى جانب قوات برهان الدين ربانی .

وكان لجهود جواد ظريف بإقناع ممثل تحالف الشمال في مؤتمر بون الذي انعقد في ديسمبر 2001 بقبول 16 وزارة بدل من 18 كان يطالب بها دور كبير بإنجاح المفاوضات ، والتي كانت تهدد العملية السياسية في أفغانستان بالانهيار . هذا التقارب بين البلدين كان يخفي الكثير من التناقض يتعلق بشكل أفغانستان المستقبل واتجاهها ، بالإضافة لبعض قضايا المنطقة مثل القضية الفلسطينية ، انفجر هذا التناقض على لسان بوش الأب في 29 يناير 2002 والذي صنف إيران ضمن محور الشر ، بالإضافة إلى العراق وكوريا الشمالية ، بعد حادثة السفينة الإيرانية كارين أية التي ألغت إسرائيل القبض عليها في المياه الدولية في البحر الأحمر ، والتي كانت تحمل سلاح السلطة الفلسطينية أثناء انتفاضة الأقصى ، وتتبعة تصعيد إعلامي كبير بين الطرفين عادت في وسائل الإعلام الإيرانية إلى استخدام مصطلح الشيطان الأكبر في وصف أمريكا .

أما بالنسبة للجار الغربي العراق ، والتي كانت تربطه علاقات تنافسية مع إيران منذ اعتراف إيران بالحكومة العراقية عام 1929 ولغاية 2003 ، ساهم وصول الحكم الإسلامي في إيران عام 1979 إلى زيادة التوتر بين البلدين حتى وصل لدرجة حرب شاملة بين عامي 1980-1988 .

وجدت إيران في الرغبة الأمريكية للتخلص من صدام حسين فرصه للتخلص من منافسها التاريخي ، فسلكت نفس سلوكها في أفغانستان حياد في الظاهر وتعاون في الباطن من خلال المجلس الأعلى للثورة الإسلامية ، والتي شكلته المخابرات الإيرانية عام 1982 بقيادة الزعيم الشيعي عبد العزيز الحكيم ، وقدمن له الدعم المالي والسياسي والعسكري ، وكان لانضمامه لخطط الحرب الأمريكية دور حاسم في اتخاذ قرار الحرب ، بسبب قدرته على التأثير في الكتلة الشيعية في العراق ، والتي ساهم إلى حد كبير في تحبيدها أثناء اجتياح العراق ، بالإضافة إلى دوره العسكري المباشرة ، حيث

أعلن عبد العزيز الحكيم من مدينة قم عن إرسال 2500 مقاتل من فيلق بدر إلى شمال العراق للانطلاق مع قوات البيشمركة، كما قامت قوات فيلق بدر بدخول العراق بعد الاحتلال الأمريكي من شمال العراق والحدود الإيرانية، ويشارك الأن فيلق بدر ضمن قوام الحشد الشعبي بمواجهة داعش، بالإضافة إلى الميليشيات الشيعية الأخرى التي أنسأتها إيران، مثل جيش المهدي بزعامة الزعيم الشيعي مقتدى الصدر ، وعصائب أهل الحق ، وحركة النجباء.

كما سمحت التركيبة الطائفية للحكومات العراقية لإيران بالسيطرة على هذه الحكومات، والتحكم في سياساتها، فلم يستطع الملكي توقيع الاتفاقية الأمنية مع أمريكا قبل زيارته إيران وطمأنة المسؤولين الإيرانيين، بأن الاقتفافية تنص على عدم السماح لقوات الأمريكية بمحاكمة إيران انطلاقاً من العراق، ويروي خليل زاد السفير الأمريكي بأنه سمح لقاسم سليماني عام 2006 بدخول المنطقة الخضراء لإقناع الجعفري بالاستقالة، بعد فشلة بتخفيف التوتر الطائفي، ليصل الملكي بعدها لرئاسة الوزراء.

كل ذلك كان يجري بينما كان الخلاف على البرنامج النووي الإيراني على أشده بين البلدين، وإلى ذلك التاريخ كانت أمريكا تربط مشاركتها بالمحادثات النووية المتعددة الأطراف بتعهد إيران بتوقف عن تخصيب اليورانيوم، بالإضافة إلى فرض المزيد العقوبات الاقتصادية على إيران، واتهامها بدعم الإرهاب.

تفسر مقوله كيسنجر في لقاء مع قناة NBC (بأن الخلاف مع إيران في المستوى الإيديولوجي ، وإن إيران الدولة حلقة طبيعى للولايات المتحدة ، ولكن يجب الحذر بوجود أية الله والسلطة الدينية في إيران) التعاون الإيراني الأمريكي لمواجهة الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ، حيث قدمت أمريكا الإسناد الجوي للميليشيات الشيعية المدعمة بالحرس الثوري الإيراني في مواجهة داعش ، وتحدث أوباما عن تنسيق بين الطرفين بوجود طرف ثالث هو الحكومة العراقية ، وفي سوريا بسبب عدم رغبة أردوغان باستخدام الجيش التركي في سوريا بناء على نصيحة أوباما وهذا ما عبر عنه أوباما في سلسلة لقاءاته الصحفية (عقيدة أوباما) ، وعدم رغبة أمريكا بتكرار التجربة العراقية في سوريا ، تغاضت أمريكا عن التدخل الإيراني لدعم النظام السوري بالرغم من تأكيدها مراراً على فقدانه الشرعية ، ولم تخرج ردة فعلها تجاه التدخل الإيراني عن إطار النقد.

مقوله كريم سجادبور المحل السياسي الأمريكي في مؤسسة كارينغي للسلام الدولي (أمريكا وإيران حلقة غير صديقان ، وال Saudia وأمريكا صديقان غير حلقة) تفسر إلى حد كبير التمدد الإيراني في الدول التي خضعت للاحتلال الأمريكي (العراق وأفغانستان) والتي قال عنها أحmedi نجاد (إن الله جعلهم في سلة إيران بعد أن كانت تهدى مباشرة لها) على حساب السعودية التي اتفقت الكثير من الأموال في حروب أمريكا في هذين البلدين ، بالرغم من العلاقات المميزة بينهما على كافة المستويات ، والتي تعود إلى عام 1933.

ولم يأتي وصف ترامب لإيران بالراعي الأول للإرهاب في العالم بجديد في العلاقات بين البلدين ، فقد سبقه بوش بتصنيف إيران ضمن محور الشر ، وعكفت الإدارات الأمريكية المتعاقبة على اتهامها بالإرهاب والسعى لامتلاك سلاح نووي ، وهذا يعكس الخلاف والتباين ضمن الإدارة الأمريكية أكثر مما يعكس الخلاف مع إيران ، هذه الإدارة التي تنتظري أيضاً على الكثير من الخلافات تجاه التعامل مع روسيا والصين والقضايا الداخلية ، وقد أثبتت التجربة التاريخية إن للبلدين قدرة كبيرة على تغليب المصلحة على الإيديولوجيا.

ترامب في الـ 100 يوم الأولى

كان وصول ترامب إلى السلطة في البيت البيض الأمريكي مفاجئاً للذين لم يحاولوا فهم الحدث في سياق التحولات في المجتمع الأمريكي والصراع الذي يخوضه على الهوية.

إن انتخاب ترامب وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي ووصول لوبيان إلى الدورة الثانية من الانتخابات الفرنسية يظهر

تحول في الطبقة العاملة في كل من الولايات المتحدة وأوروبا التي أصبحت أكثر شعبوية نتيجة لشعورها بالخطر بسبب العمالة القادمة من الخارج والتهديدات الأمنية وتخلٍي الأحزاب التقليدية عنها، ويفسر الدكتور عزمي بشاره سلوك الطبقة العاملة البيضاء في أمريكا ليس بتتوسيع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، بل بنمو المساواة بين المهاجرين والسكان الأصليين، حيث ارتفع عدد المليونيري من أصول إفريقية في الولايات المتحدة من 25 مليونير في السبعينيات إلى 35 ألف في هذه الأيام كان لهم دور كبير في إ يصل أوباما إلى السلطة، هذا التحول في الطبقة العاملة يفسر إلى حد كبير التزاوج بين مللياردير قومي انزعالي مثل ترامب والطبقة العاملة البيضاء في الولايات الوسطى الأمريكية المتضررة إلى حد كبير من هجرة العمالة إلى الولايات المتحدة ومن هجرة الشركات الأمريكية إلى الخارج، وكذلك أول زيارة للوبان بعد صدور نتائج الدورة الأولى من الانتخابات كانت إلى إحدى الشركات المهددة بالإفلاس .

حاول ترامب في خطته للمنطقة يوم الأولى من حكمه طرح نفسه نقىضاً للإدارات السابقة في كل شيء، اتهم ترامب رؤساء أمريكا السابقين بتبييض ثروات الولايات المتحدة في حروب خارجية لا طائل منها، وانتقد إنفاق أمريكا على أمن حلفائها في أوروبا والخليج وشرق آسيا. وعمل على تصعيد الموقف مع الصين والمكسيك وهدد بفرض ضرائب على الواردات من هذين البلدين، وبتسمية الصين دولة متلاعبة بالعملة، وبترحيل جماعي للمهاجرين واللاجئين في الولايات المتحدة، وإعادة التفاوض أو على الأرجح الانسحاب من اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، وكذلك إلغاء نظام التأمين الصحي (أوباما كير)، وإعادة التفاوض بشأن اتفاق النووي مع إيران، وإلغاء دفع مليارات الدولارات لبرنامج الأمم المتحدة للتغير المناخي واستخدام الأموال وإصلاح البنية التحتية، وإعادة التفاوض بشأن حلف شمال الأطلسي الذي أعلن بأنه منظمة عف عنها الزمن.

بعد وصول ترامب إلى السلطة قال برجنسكي بأنه على الأميركيين التوحد من أجل بناء سياسة خارجية، في اعتراف منه بحدة الانقسامات في الطبقة السياسية الأميركيّة والتخبط في السياسة الخارجية، وقام بزيارة غير رسمية إلى الصين نصّحهم فيها بضبط النفس تجاه تصريحات ترامب التي هدد بإلغاء التعامل بسياسة الصين الواحدة مؤكداً على إنّه سيغير موقفه. هذا الانقسام في السياسة الأميركيّة كان دائماً موجوداً بالنسبة لبعض القضايا العالميّة، مثل العلاقة مع إيران، والتي كانت موضوع خلاف دائم ضمن الإدارات الأميركيّة المتعاقبة منذ ثورة 1979 في إيران، بين من يريد الاطاحة بالنظام الإيراني وبين من يريد التعاون معهم، وكانت الواقعية السياسيّة الأميركيّة دائماً تُجبر الإدارات الأميركيّة على التعامل مع إيران، يبيّدو إنّ ترامب يتزعم التيار المعادي لإيران في السياسة الأميركيّة والذي اتهمها بدعم الإرهاب وزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط.

هذه التصريحات وجدت صداقاً لها عند أعداء إيران في الخليج، والذين أصيبوا بخيبة أمل بعد وصول ترامب إلى السلطة، بعد أن كانوا يعولون على عداء كلينتون لروسيا ولنظام السوري.

جاءت نتيجة زيارة ولی العهد السعودي جيدة إلى الولايات المتحدة، ونالت رضى الرئيس الأمريكي ترامب، الذي لم يكن موقفه مماثلاً أثناء حملته الانتخابية وصرح بأن على السعودية أن تدفع أكثر مقابل الحماية التي تتلقاها من أمريكا، ودعى الصحفيين إلى اخذ الصور في البيت الأبيض خلافاً للبرنامج المحدد، على عكس المستشارة الألمانية ميركل التي تجاهل طلب الصحفيين مصافحتها أمام عدسات الكاميرات.

تعهد ترامب بتقديم ما يلزم للسعودية من أجل حفظ أنمنها ومساهمتها في مكافحة الإرهاب، وأفرج عن صفقات سلاح كانت قد جمدتها إدارة أوباما بسبب حرب اليمن.

كانت موافقة السعودية على استثمار 200 مليار دولار في البنية التحتية في الولايات المتحدة بعد رفض مستشار ترامب الاقتصادي هارولد هام لامتلاك السعودية لشركات البتروكيميات بعد رغبتها بتوسيع حصتها في شركات مصافي النفط الأمريكية خصوصاً لابتعاثات ترامب، ليعود ويؤكد الخميس 27-04-2017 في مقابلة حصرية مع وكالة "رويترز"،

"بصراحة السعودية لم تعاملنا بعدلة، لأننا نخسر كماً هائلاً من المال للدفاع عن السعودية."

كما إن استقبال ترامب للرئيس المصري السيسي والملك الأردني حيث وصف ترامب زيارة الرئيس المصري "بالعظيمة" يدل على نية الرئيس الأمريكي الحفاظ على حلفاء أمريكا التقليديين في المنطقة، والتنسيق معهم في مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية واحتواء التمدد الإيراني، وقد شهدت العلاقات السعودية المصرية تحسناً بعد هذه الزيارات إلى البيت الأبيض وزيارة وزير الدفاع الأمريكي لكل من السعودية ومصر، وتبعها لقاء بين الملك السعودي والرئيس المصري مما يدل على وجود سبب أمني لاجتماعاتهم.

بينما كان مفاجئاً مستوى تدهور العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة التي كان من المتوقع أن تكون جيدة بعد رسائل الغزل أثناء الحملة الانتخابية لترامب، حيث وصلت إلى مستويات خطيرة لم تصل إليها أثناء الحرب الباردة.

يكاد يخرج ترامب من المئة يوم الأولى صفر اليدين على المستوى الداخلي ، وقد عبر مؤخراً عن صعوبة الموقف بقوله "أن تكون رئيساً أصعب مما كنت أتصور" ، خلال الشهر الأول من رئاسته استبدل ثلاثة جنرالات لشغل منصب مستشار الأمن القومي ، الأول كان مايكل فلين الذي أضطر لتخلي عنه بعد ثلاثة أسابيع على خلفية إجراء اتصالات مع روسيا ، والثاني هو كيث كيللوغ الذي بقي لأيام في الوكالة ، قبل تعيين الجنرال الثالث وهو هربورت ماكماستر ، وقد سبق للجنرالات الثالثة أن عملوا في العراق ، ويأتي تعيين الجنرالات الثالثة بالرغم من إنه لم يتم تعيين سوى ثلاثة جنرالات في هذا المنصب منذ عام 1953 ، وقد اصطدمت قرارته التنفيذية بالكونغرس والسلطة القضائية التي ألغت قرار ترامب بحظر سفر مواطنى سبع دول إسلامية إلى الولايات المتحدة هي العراق وإيران وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن ، كما فشل في إقناع الكونغرس بتوفير الأموال اللازمة لبناء الجدار على حدود المكسيك ، التي كان قد تعهد ببنائه من جيوب المكسيكيين في حملته الانتخابية مما أدى إلى إلغاء زيارة كانت مقررة للرئيس المكسيكي إلى الولايات المتحدة ، كما إن وعده بإلغاء برنامج الرعاية الصحية (أوباما كير) منذ أول يوم من حكمه اصطدم أيضاً بالكونغرس الذي أجل النقاش في الموضوع . حاول ترامب من خلال قصف مطار الشعيرات ، واستخدام أم القابل ضد داعش في أفغانستان تحسين صورته التي اهتزت في الداخل ، وأكَّد مراراً أنه يعاقب على تجاوز الخطوط الحمراء التي حددها سلفة بشأن استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا .

بحسب صحيفة يديعوت أحرونوت إن ترامب قام بتغيير انتقامه الحزبي خلال 15 سنة الأخيرة ثلاثة مرات ففي عام 2001 فر ترامب تغير انتقامه من الحزب الديمقراطي إلى الحزب الجمهوري ، وفي عام 2008 فر العودة إلى الحزب الديمقراطي قبل أن يعود مجدداً إلى الحزب الجمهوري في عام 2010. فهو ينطلق من سياسة لا تؤمن بوضع المصالح جانبًا للدفاع عن المبادئ، بل تؤمن بأنه لا مكان للمبادئ عند الحديث عن المصالح، وقد وقع أكثر من خمسين مسؤولاً أمانياً جمهورياً بينهم مايكل شروتون (عمل لدى إدارتي بوش الأب والابن) على وثيقة تعلن "إن ترامب سيكون أكثر الرؤساء تهوراً في تاريخ الولايات المتحدة".

وسوف يكون من غير المؤكد قدرة ترامب على إدارة العلاقات في الشرق الأوسط وسط التضارب في مصالح حلفائه ، ولا سيما إن سياساته الخارجية سوف تؤثر إلى حد كبير على مشاريع عائلته ، التي تتضمن عقود مثيرة للجدل في كل من تركيا وكوريا الجنوبية وأذربيجان ودول أخرى ، وبرأي الخبراء فإن تحبط ترامب وعدم امتلاكه لاستراتيجية واضحة ستكون له تداعيات خطيرة على الأمن العالمي ، وستكون المئة يوم الأولى هي الأسهل بالنسبة له في فترة حكمه .

- حركية الهويات السورية -

(قسم الدراسات في الحزب الشيوعي السوري- المكتب السياسي)

بدأت الهوية العربية تأخذ مداها في العصر الحديث منذ اواخر القرن التاسع عشر وبدأت كفعل ضد تغييبها تحت ظلال الرابطة العثمانية الاسلامية وكردة فعل ضد سياسة التتریک (حزب الاتحاد والترقي) الذي استلم السلطة منذ 1908 بعد الانقلاب على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني . ومع دخول القوات العربية 1917 انتشر الاحساس بالعروبة كرابط جمعي لسوريا الوليدة وهويته التحدث بالعربيه وما ميزه في تلك الفترة انه غير قسري وغير نايل للقوميات الاخرى او المختلفين حول هوية هذه الدولة. ادى خروج سوريا بهذا الشكل المجتزأ عن ولايتي الشام وحلب السابقة الى خسارة سوريا اراضي هائلة وجعلت عاصمتها تتواجدآن في اطراف البلد الوليد وخسرت حلب مجالا حيويا ومرافق اساسية توجت بسلح لواء الاسكندرية ودمشق حشرت في زاوية البلد الجنوبية وانتزعت منها فلسطين وشرق الاردن وفصلت عن الخليج العربي وكان انتزاع مرافقها الاساسي سابقا في بيروت ثم لاحقا في طرابلس وصيدا. هذا الشكل الجديد بعد الاستقلال دفع السياسيين الليبيين لاحقا الى بناء تحالفات خارجية بحكم المصالح الاقتصادية والأسواق بين العراق والسودان ومصر. في هذا الوقت كانت الاحزاب الايديولوجية تبني شعبيتها وتؤسس لوراثة الاحزاب القديمة، وهذا ماشمل طيفاً واسعاً امتد من الحزب الشيوعي والبعثي والقومي السوري وصولاً الى الاخوان المسلمين. هذا السياق المؤثر في الجمهور والأحداث كان يبنى على كتلة شعبية فاعلة تتحدى اللغة العربية واستعادت النظر الى ماضي عربي كبير ومديد في التاريخ. كل ذلك مهد لصعود القومية العربية عبر البعث في انتخابات 1954 او عبر العسكر من مصر 1952 والعراق في شباط 1963 وسوريا في آذار عام 1963. هذه الفترة الذهبية وان كانت عسكريا استطاعت ادلة نسبة مهمة من سكان المنطقة باتجاه القومية العربية ،على سبيل المثال كانت إذاعة صوت العرب تسمع من قبل شرائح واسعة وتأثر في اغلب الدول العربية. هذا الصعود اصطدم بهزيمة 1967 لتبأ مرحلة انحدار حركة القومية العربية وجاذبيا وتعزز هذا الانحدار نتيجة استغلال النخب العسكرية الحاكمة مفاهيم القومية في السيطرة على الشعب واضطهاد المختلفين ومن ثم انتشار الفساد في هذه النظم لتكون القومية في هذه البلاد مقرونة بالفساد. كل هذه البنى المتهيئة تعرضت للمواجهة مع كل شعبيه منذ 2010 ولكن لمفارقة مع الابتعاد عن القومية لم تتعرض الهوية العربية للتذكر إلا بحالات متفرقة ونادرة وساعد استعادة القوميات الأخرى كالكرد مطالبهم القومية تمسك اغلب الشعب بهويته العربية ورغم وحشية الحرب في سوريا تمسكت كل المكونات الفاعلة في الحرب السورية بالعروبة عدا الكرد ولم يكن عاماً مقيساً في ساحة الحرب على نقيس المذهبية التي كان لها دور أكبر بكثير.

مع اقتراب بداية السنة السابعة في الأزمة السورية يمكن أن تكون العروبة كمفهوم عامل جامع وشامل لمعظم الكتل المتصارعة وربما مهربا من الحالة الطائفية والدينية ولكن هذا يعني أيضا تغير مفهوم القومية العربية بالنسبة للأفراد مع توقع بقاء حزب البعث كقوة أساسية بسبب بقاء حامله الأساسي (النظام) ولو بتغيرات كبيرة.

العالم من وجهة نظر داعش

By Fawaz A. Gerges

القسم الثاني 2/2

المنظرين الممكّنين لـ "داعش"

على الرغم من أنه ليس لدى "داعش" علماء ومنظرين خاصين بها لهم سمعتهم، لكنّها نقّبت أفكار ومراجع السلفيين الجهاديين واقتصرت بشكل انتقائي كل ما يناسب نظرتها الفريدة للعالم. وفي بعض الأحيان تم اتهام التنظيم بالاستيلاء زوراً، على أعمال المنظرين السلفيين المتطرفين. فعلى سبيل المثال، انتقد الباحث السلفي الجهادي البارز أبو محمد المقدسي وبغضب، البغدادي وجماعته لسرقة كتاباته التي تُعتبر نصوص أساسية من قبل السلفية الجهادية، وأدعوا أنها ملتهم. ومع ذلك، لا تعتبر "داعش" أن المقدسي مصدر إلهام كبير لها، حيث تتغذى من خلال إتباع نظام غذائي أكثر دموية وفتكاً من نصوص المقدسي. يعتمد البغدادي وذريته الضيقه بشكل خاص على ثلاثة بيانات للسلفية الجهادية، من أجل الاسترشاد بها ولتبرير الأفعال التي يرتكبونها. يمثل كتاب "إدارة التوحش" تم توزيعه كنسخة الكترونية PDF تحت اسم مستعار "أبو بكر ناجي" أوائل العام 2000. ويقدم الكتاب خارطة طريق استراتيجية لكيفية إنشاء خلافة إسلامية، والتي تختلف بشكل كبير عن جهود مماثلة من قبل السلفيين الجهاديين في العقود السابقة. الكتاب الثاني هو "مسائل من فقه jihad" الذي كتبه أبو عبد الله المهاجر، الذي يدعو السلفيين للقيام بكل ما يلزم لإقامة دولة إسلامية موحدة بحثة. والكتاب الأخير هو "العدمة في إعداد العدة للجهاد" لمؤلفه سيد إمام الشريف المعروف أيضاً باسم عبد القادر بن عبد العزيز أو الدكتور فضل. ويركّز هذا العمل الضخم على المعاني اللاهوتية والعملية للجهاد في الإسلام، وأصبح هذا الكتاب بمثابة النّص المركزي في تدريب الجهاديين. اعترف الدكتور فضل أنه كتب الكتاب بين العامين 1987-1988، وذلك من أجل أن يكون دليلاً لمعسكرات التدريب لما أصبح يُعرف في وقت لاحق بـ "القاعدة".

وفي حين كانت الهوية الفكرية لـ "ناجي" غير مؤكّدة، كان "المهاجر" والدكتور "فضل" مقرّبين من الظواهري. وـ "المهاجر" هو مواطن مصرى الجنسية، حارب في أفغانستان لجانب أسامة بن لادن والظواهري. أشرف المهاجر بعد تخرّجه من الجامعة الإسلامية في إسلام أباد، والتّدرّيس في معسكرات الجهاديين في كابول، على إرشاد المقاتلين في معسكر الزرقاوي في هيرات، وكان يُعتبر على محمل الجد كمرشح للجنة العلمية والأكاديمية لتنظيم القاعدة. هرب المهاجر بعد انهيار حكم طالبان في 2001 إلى إيران، واحتجزته السلطات الإيرانية هناك إلى حين الإفراج عنه، وغادر إلى مصر بعد ثورة 25 كانون الثاني يناير 2011. وكان الدكتور فضل في وقت سابق زميلاً للظواهري، والنّقى الاثنان لأول مرة في أواخر 1960 في القاهرة، حيث كانوا طلاباً في كلية الطب بجامعة القاهرة. وفي أوائل 1980 سلكا نفس الطريق مرة أخرى في باكستان وأفغانستان، حيث كانوا يعملان معاً لإعادة بناء حركة jihad الإسلامي المصرية، وهي جماعة سلفية جهادية.

افترق الدكتور فضل والظواهري بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001، ودخل في نزاع علني على الأيديولوجية والاتجاه المستقبلي للحركة الجهادية العالمية. تبرّأ الدكتور فضل من أفكاره السابقة عندما كان يقضي حكماً بالسجن في مصر، ودعا إلى نزع السلاح. ولكن على الرغم من مراجعات الدكتور فضل لأفكاره وتنصله لاحقاً من أفكاره المتطرفة، إلا أن كتابه استمر بالحياة بفعل ذاتي، ويعتبر كتابه "العدمة في إعداد العدة للجهاد" بمثابة الكتاب المقدس للكثير من السلفيين

الجهاديين. تُظهر قصة ورحلة المنظرين الثلاثة التأثير الفكري الدائم لجبل الرواد، أو للجيل الأول من السلفيين الجهاديين على الحركة ككل. تتعدى السلفية الجهادية على الأفكار كايدبولوجية الهجرة-التي يمكن أن تكون مصممة لتناسب الميل والأهواء لكل موجة، وتتوفر لهم الدافع والمحفز للأنصار الجدد.

تمثل كتابات المفكرين الثلاثة، الفكر الأكثر تطرفاً داخل الحركة، ويمثل انحطاط الفكر السلفي الجهادي في (فقه الدم). على الرغم من أن معظم المحللين يركزون على كتاب "إدارة التَّوْحُش" بشكل أساسي، ولكن، يمكن اعتبار كتابات المفكران الآخرين، كتابات هامة في توفير الحافز الفكري والأيديولوجي ومصدر إلهام للبغدادي والمنظرين له.

على الرغم من الاختلافات، بين المنظرين الثلاثة الذين يقدمون التوجيه النظري لأفعال "الدولة الإسلامية" إلا أنه هناك مواضيع مفاهيمية مشتركة بين المنظرين الثلاثة وما كتبوا. أولاً، تدعوا الكتب الثلاثة إلى حرب شاملة (الجهاد) وتدافع عن الأداء الهجومني بمواجهة الذين يدعون للجهاد الداعي فقط، من أجل استفزاف الكفار أو أداء الإسلام، وبالتالي خلق حالة من الفوضى والخوف.

يمكن الاعتقاد من خلال تلك التوجيهات، بأن على الجهاديين أن يتخلصوا من وهم أن إنشاء الدولة الإسلامية ممكن من خلال الانتخاب أو بالتجريح عبر عملية سياسية. يسخر المنظرين الثلاثة من زملائهم الإسلاميين الذين يدعون إلى نهج إصلاحي، ويدافعون عن ذلك بحجة أنه من المستحيل بناء مؤسسات دولة إسلامية في ظل نظام الردة. وثانياً، على الرغم من أن هذه الحرب الشاملة يجب أن تستهدف كلاً من "العدو القريب" (الحكام المسلمين) و "العدو البعيد" (الولايات المتحدة وخلفها الأولياء المقربين)، إلا أنهم يعطون الأولوية لمحاربة الحكم المسلمين المستبددين الذين لا يطبقون الشريعة الإسلامية (قوانين القرآن). وأخيراً، يدعوا المنظرين الثلاثة مخططي الحركة ومساعديهم لتطبيق حدود القتل، ولمراقبة من لا يقوم بإتباع الرسول وصحابته، الذي، في رأيهم، يعاقب وبقوس المنشقين والمنافقين. وأشاروا من خلال حالات انتقامية من التاريخ الإسلامي المبكر، في إثبات ادعائهم بأن العنف المفرط ينتج التأثير المطلوب: الطاعة، وفقاً لمنطقهم، السراسة هي سر النجاح والنصر، في حين أن الشفقة هي وصفة للفشل والهزيمة. ويجادلون في أن بلوغ الهدف النهائي لهم وهو استعادة العصر الذهبي للإسلام وإقامة الدولة الإسلامية، يبرر تلك الضراوة والوحشية.

حرب شاملة = نصر شامل

على الرغم من أن منظري السلفية الجهادية الثلاثة يدعون للجهاد الهجومني بدلاً من الداعي، إلا أن (ناجي) هو من دعا إلى حرب شاملة. ووفقاً له (ناجي) فقد افقد السلفيين الجهاديين في الماضي إلى خطة استراتيجية، وقاموا بأعمال عنف متفرقة مع عدم وجود "استراتيجية عسكرية" شاملة أو خطة رئيسية. وبيننقد ناجي زملائه بقصة بسبب إهدار الوقت الثمين والجهد في "التَّبَشِير" بالجهاد بدلاً من القيام به، ويقدم خطة توسيعية من ثلاث مراحل، حيث سيتم في المرحلة الأولى تصعيد العنف نوعياً وليس استراتيجياً، وسيكون مرتجلاً وعشائرياً (النَّكَاةُ وَالْتَّمَكِينُ). يجب تحطيم إرادة العدو من خلال شن هجمات ضد أهداف اقتصادية حيوية مثل منشآت النفط والبنية التحتية للسياحة. ففي هذه الحالة ستندفع قوات الأمن لتعقب الموارد اللازمة لحماية تلك المنشآت الحساسة، وبذلك سوف تضعف الدولة وستذوي سلطتها، وبالتالي تُقضي تلك الحالة إلى "الوحشية والفوضى". ويلاحظ ناجي، أن السلفيين سيستفادون من هذا الفراغ الأمني، عبر شن معركة شاملة على قوات الأمن. وبمجرد الإطاحة بالحكام ستبدأ المرحلة الثانية، وهي (إدارة التَّوْحُش)، والمرحلة الثالثة والأخيرة هي (شوكة التَّمَكِين)، حيث سيتم إعلان الدولة الإسلامية. هذه الدولة يوضح ناجي يجب أن يحكمها قائد واحد، والذي سيعمل على توحيد الجماعات المبعثرة

والمنتشرة، ومناطق "الوحشية" تحت حكم الخلافة. وتوظّف هذه المرحلة وفقاً لـ"ناجي" مزيجاً من الإقناع والإكراه لكسب العقول والقلوب وكسب الشرعية والاعتراف بالحكم الإسلامي.

يعتبر العدو القريب هو الشغل الشاغل والوحيد لـ"ناجي" في إدارة الوحشية، بالإضافة للعلمانية والحكام المسلمين المنشقين. ويعدد "ناجي" عدد قليل من البلدان كأرض خصبة محتملة، لا سيما الأردن والمملكة العربية السعودية واليمن وشمال إفريقيا ونيجيريا والباكستان. ومع ذلك، يقول ناجي أن تلك القائمة مؤقتة، وستكون أكثر فعالية لتطبيق خطته لبلدين أو ثلاثة قبل استهداف حالات أخرى. ويؤكد الدكتور فضل إنه وعلى الرغم من أن ينبغي استهداف العدو البعيد والقريب، إلا أن العدو القريب له الأسبقية. والعدو القريب بالنسبة له هم "الحكام الكفرة" الذين "يُطبقون القوانين الكافرة والديمقراطية الكافرة". ويقول إن الهجوم على هؤلاء الحكام الذين وصفهم بـ(المرتدين) له الأولوية حتى على "الجهاد ضد اليهود" لأنهم الأقرب إلينا، و"لأنهم تخلوا عن المعتقدات الإسلامية". إنه يصور هؤلاء الحكام على أنهما أخطر من الكفار واليهود والسيحيين. توجّه الدكتور فضل مثله مثل المهاجر وناجي نحو ابن تيمية لتبرير الحرب ضد العدو القريب، مدعّياً أن الجهاد ضد "قادة الكفر" هو فرض عين (واجب) على كل مسلم بلغ سن الخامسة عشرة. قام الدكتور فضل نقاً عن ابن تيمية ومستوحياً من سيد قطب بدن أن يسميه بتوسيع قائمة المرتدين لتشمل "أي شخص يحكم بالقوانين الوضعية (العلمانية)".

ينبغي على المسلمين خلال هذه المرحلة من الجهاد "إظهار العداء والكراهية تجاه هؤلاء الكفار" و "نبذ مبادئهم الكافرة مثل الشيوعية والديمقراطية" و "عزل أنفسهم حتى بالهجرة من بلاد الكفار". ويقول الدكتور فضل إن الجهاد ضد العدو في وطنه يجب أن يتم "مرة واحدة في السنة على الأقل" على الرغم من أنه استشهد بآراء بعض العلماء الذين جادلوا حول أنه لا يوجد حدود زمنية لهذا الجهاد". ولاحظ أنه ينبغي على الأمة الإسلامية أن تعطي الأولوية للجهاد الهجوبي. ويجب توجيه السياسة الداخلية والخارجية، بما في ذلك الزراعة والتجارة والصناعة والإسكان، لدعم هذه المهمة المقدّسة. كما أنه يحذر المسلمين من أن أي شخص يتّجّب "الجهاد في سبيل الله هو خيانة الله وللسoul والدين".

ويلاحظ الدكتور فضل أن الهدف هو خلق الحاكمة (حكم الله) على الأرض. وهذا من شأنه أن يحدث "عندما يهزم المسلمين أعدائهم، ويُطبقون الشريعة في الأرضي المحتلة". إن مفهوم الطبيعة أمر ضروري لنجاح المشروع الجهادي الذي ينادي به الدكتور فضل، وأنه أولاً، وقبل كل شيء، يدعوا السلفيين الجهاديين "التشكيل الجماعة المسلمة" التي تتمثل مهمتها في تجنيد آخرين للانضمام للمهمة الموضحة في الدليل. وتكون أهمية دليل الدكتور فضل، في توفير المبرر الفقهي ضد العدو القريب، والذي يعطي الأولوية "للدولة الإسلامية" ضد العدو البعيد.

إعطاء الأولوية لمحاربة العدو البعيد، يدعو (مهاجر) السلفيين الجهاديين لإطلاق الحرب على الكفار. يعارض (مهاجر) في مقدمة لفقه الجهاد إجماع الفقهاء على مر العصور، ويؤكد على أن "قتل الكفار وقتلهم في وطنهم هو ضرورة حتى لو كانوا لا يضرّون المسلمين". ولا يميز بين "المدينين" و "المقاتلين" بين غير المسلمين، لأنّه يعترف صراحة أن السبب الرئيسي لقتلهم ومصدره ممتلكاتهم هو حقيقة أنّهم "ليسا مسلمين"). وعلاوة توسيع الكاتب الذي حصل على اسم مستعار وهو (فقيه الدم) في تعريف دار الكفر (أرض الردة) لتشمل على الدول التي تقطنها غالبية من المسلمين، ولكن هذه الدول لا تطبق الشريعة أو القانون الإسلامي، وبالتالي فهي أهداف مشروعية للهجمات من قبل السلفيين الجهاديين.

الوحشية كوسيلة للوصول للهدف

سواء كانت الأولوية لقتل العدو القريب كما يفعل (ناجي)، أو الإصرار على إيلاء الانتباه لكل من العدو القريب والبعيد، كما بالنسبة للدكتور (فضل) وبدرجة أقل لدى (مهاجر)، إلا أن المنظرين الثلاثة يتفقون على ضرورة الإطاحة بنظام الكفر القائم وحرقه، وذلك بغض النظر عن التضحيّة أو التكْلفة. في الواقع نجد المعيار الرئيسي للمنظرين الثلاثة، هو أن على السلفيين الجهاديين أن يسارعوا في تفكيرهم في النظام الاجتماعي والمؤسساتي لنظام الدولة وتحفيز الفوضى، ويجب أن يكونوا جاهزين إدارة هذه الكارثة. ليس الهدف الأساسي من القتل والتُّرويع، هو الإرهاب أو القتل، ولكنه لغرض أخلاقي عالي: التطهير الثقافي وفرض قوانين الله على الكُفَّار.

على سبيل المثال، يشير (ناجي) في "إدارة التَّوْحُش" إلى أن "أسوأ حالة فوضى هي أفضل بكثير من الاستقرار في نظام الرَّدة". وهكذا انقلب المؤسسة الدينية السائدة رأساً على عقب. يتم تصوير السلفيين الجهاديين كالمطليعة الأفضل تجهيزاً للتغيير العالمي أو وضع حد لنهاية الرَّدة، ووضع حد للعالم كما نعرفه، وإعادة إحياء الدين. يقول (ناجي): "يجب إشراك كل الناس بالمعركة، وهدم المعبد على رؤوس الجميع" وحتى "لو افنت الأمة كلها، فهم كلهم شهداء" ويضيف (ناجي) وهو ما يبرر وفاة الملايين من المسلمين من أجل قضية نبيلة. يُفضّل واضعى نظرية العنف الذبح والحرق، حيث يرون أنها فعالة في غرس الخوف وردع الآخرين عن المقاومة. ويؤكدون أن مثل هذه الأساليب الوحشية تصلح لمحاجمة أهداف اقتصادية وخاصة النفط. تتطلب هذه المواجهة التضحيّة والألم، وينبغي استخدام تكتيكات الصدمة والرعب لتنطعى على العدو وتجعله "يفكر ألف مرة" قبل أن يهاجمنا، وإيقائه خارج التوازن الدِّفاعي". يدعو (ناجي) لمهاجمة السكان والبنية التحتية، وذلك بغرض تروع العدو وتحقيق أقصى قدر من الوحشية.

وفي سياق مماثل يدعو (مهاجر) إلى استخدام أساليب شنيعة مثل قطع الرؤوس، وهو التكتيك المفضل عنده. ويكرّس فصلاً كاملاً في كتابه "مقدمة لفقه الجهاد" لقطع الرؤوس، معتبراً أن نقل "الصور الدموية، تعزز قلوب المسلمين وترُوّع المرءَدين". وهذا الأمر يردعهم. حتى أن (مهاجر) يوفر التبرير الإلهي لطرق غريبة من العقاب، مثل نقل وعرض رؤوس الذين قُتِلُوا في المعارك من غير المسلمين من بلد لآخر، وذلك من أجل تعزيز قوة الرَّدع للسلفيين الجهاديين. ويُخصص فصل آخر حول التقنيات الانتحارية، مدعياً أن قتل النفس البشرية قانوناً إلهياً لأنَّه مصمماً لتعزيز الدين. تجاوز (مهاجر) زميله (ناجي) من خلال نصيحته للسلفيين الجهاديين بالحصول على أسلحة الدمار الشامل، والتي يراها "ضرورة" في هذه الحرب الشاملة. على الرغم من أنه يقول إنَّ أسلحة الدمار الشامل يجب أن تُستخدم فقط في الدفاع ضدَّ غزو الكفار للسلفيين الجهاديين، وقال إنه يقيّد هذا من خلال الإصرار على تدابير أخرى من العقوبة، إذا كان ذلك سيفيد المسلمين.

هناك دموية باردة وواقعية رصينة للمبادئ التوجيهية التي يقدمها (ناجي) و(مهاجر) والدكتور (فضل)، موقف عملي أن يُكذب الإيديولوجية المظلمة والشريرة والخسيسة. وحجتهم في الموت أن الدولة الإسلامية لا يمكن أن تتغذى إلا على "الدم" والتي أُقِمت على "الهيكل العظيم ورفات البشر". يجب تحويل المجتمع كله إلى مجتمع حرب على استعداد لخوض معركة طويلة من شأنها أن تنتج القادة التاريخيين. وعلى الرغم من أن تحذير المنظرون، أن هؤلاء القادة سوف يحملون جروح عميقة وسيعيشون من خسائر شخصية كبيرة، ولكنها كانت ضرورية لبناء جيل جهادي، وهو الجيل القرآني الذي تعمَّد بالنار والدم. إن معركتهم هي معركة وجودية بين الإيمان والكفر والإسلام والرَّدة. فقط الحرب الشاملة ضدَّ الأعداء الفريبيين والبعيدين سوف تُسفر عن المدينة الفاضلة للإسلاميين.

الفكر الشمولي الديني: سيف ذو حدين

تتميز "الدولة الإسلامية" مثلماً كان تنظيم القاعدة من قبل - بأنها في حالة حرب دائمة ضد أعداء حقيقيين ومتخايلين. المجتمع في حالة تعبئة دائمة، على قدم الاستعداد الدائم للحرب لدزء الأعداء الكامنين والمؤامرات في كل مكان ضد "الدولة الإسلامية". ووفقاً لهذه النّظرة، لا يمكن أن يتحقق الاستقرار إلا عندما يتم إما إخضاع الأعداء أو إجبارهم على الاعتراف بولالية الجماعة المقدّسة. هذه الأيديولوجية الشمولية هي سيف ذو حدين، فبينما من جهة، تعزّز الروابط التي تربط بين مقاتلي "الدولة الإسلامية" وأتباعهم، إلا أنها تعمي "الدولة الإسلامية في العراق والشام ISIS"" عن العلاقات المعقدة للحكم في الداخل والعلاقات الدولية في الخارج من جهة أخرى. وهناك تقارير موثوقة عن حالة التّذمر العام في المناطق الخاضعة لسيطرة "الدولة الإسلامية" في سوريا والعراق، وحتى انشقاق بعض من مقاتليها. ويفيد التقرير أيضاً أن السكان يعانون من ضائقة مالية خطيرة، وهناك ضغط على السكان المحليين من أجل استخراج الموارد ووقف الشُّبان للتجنيد. تُظهر مئات الوثائق المسربة عن "تنظيم الدولة" أنه منذ بداية شهر تشرين الأول أكتوبر 2015 اتّخذ التنظيم عدداً من التّدابير العسكرية، بما في ذلك التّعبئة العسكرية خوفاً من وجود الخونة بينهم، أصبحت نسبة الشك والارتياح متزايدة لدى التنظيم. أصدر "تنظيم الدولة" عفواً عن الهاجرين العسكريين، بسبب الحاجة للمزيد من الجنود.

أدى التّعصب الأيديولوجي أيضاً بالتنظيم إلى خطأ مخيف بالحساب بإيقان فن صناعة الأعداء وتحويل العالم كله ضدها. على الرغم من الأداء العسكري اللافت في ساحات المعارك حتى الآن، إلا أن قصر النظر عندها وسوء التقدير السياسي والاستراتيجي، لا يُبشر بالخير بالنسبة لـ"تنظيم الدولة" على المدى الطويل. لا يوجد عند "تنظيم الدولة" خطوط غير واضحة أو مناطق رمادية، هناك فقط: الموالين أو الأعداء، فأنت إما تباعي البغدادي وأيديولوجيته، أو تُسمى عدواً ويمكن أن تُقتل. لا يوجد موقف محايِد بين الخير والشر، وينظر للسلبية كما لو أنها رِدة. حَرَضت هذه النّظرية الثانية السوداء-البيضاء "تنظيم الدولة" ضد معظم البشر، بما في ذلك الآباء الروحيين للفكر السلفي الجهادي ودول محايِدة مثل تركيا، التي تُعتبر مثال ساطع على آثار استراتيجية "تنظيم الدولة" في شنّ الحرب على العالم كله، وتحويل دول المنطقة المحايِدة والأصدقاء المحتملين إلى أعداء. كانت تركيا من بين كل الدول الإقليمية الأقل عدائياً تجاه "تنظيم الدولة" ويمكنها أن تشجع المنظمة على إظهار ضبط النفس والوعي дبلوماسي. أعلن "تنظيم الدولة" عام في نهاية العام 2015 عن تنفيذ هجمات قاتلة ضد أهداف أجنبية، بما في ذلك طائرة روسية ومراكيز مدنية في بيروت وباريس، مما أسفر عن مقتل وإصابة المئات من المدنيين. دفعت هذه العمليات الضخمة القوى العظمى وخاصة روسيا وفرنسا لتنسيق ومساعدة جهودهم لهزيمة "تنظيم الدولة". وبدلًا من بذل الجهود الدبلوماسية التي يمكن أن تزيد مطالبهم بالدولة، فقد قام البغدادي وحاشية بتوحيد العالم ضدهم.

رفض "تنظيم الدولة" بطريقة ما، أسس الدولة، وقد حاول التنظيم تقديم نموذج ثوري بديل على أساس الهوية الإسلامية وليس على أساس دولة مستقلة ذات سيادة. يبدو سلوك "تنظيم الدولة" انتحارياً. لا يوجد تواصل بين قدرات "تنظيم الدولة" المحدودة، وبين قائمة طويلة من القوى الإقليمية والعالمية التي تحَرّض عليها، بينهم اثنان من أقوى الجيوش في النظام العالمي مثل روسيا والولايات المتحدة والأوربيين. من المشكوك فيه أن يستطيع "تنظيم الدولة" مع هذا العدد الكبير من الأعداء وتقلُص الموارد، أن يحافظ على السيطرة على المدن الكبرى، وأن يتحمّل في المعركة لفترات طويلة على مدى عدة سنوات. السيناريو الأكثر ترجيحاً، هو أنه ومع اشتداد الضغط العسكري ضد "تنظيم الدولة" سوف يذوب كبار القادة مع قادة النّسق الثاني في المناطق الحضرية، ويشنّون حملة إرهابية على خطوط مماثلة لتنظيم القاعدة في العراق بين الأعوام 2007-2011. سوف تتحول "الدولة الإسلامية" لطبيعتها الأصلية: منظمة سلفية جهادية شبه عسكرية تعمل بالسر. وكما شرحاً بالسابق، اعتمد نجاح "الدولة الإسلامية" أساساً على قدرتها في استغلال الانقسام الطائفي العميق بالمنطقة وهشاشة هيكل الدولة في سوريا والعراق، وكذلك التناقضات داخل الائتلاف الذي تقوده أمريكا، وعدم فعالية القوات المحلية على

أرض الواقع. الأهم من ذلك أن جهاز البغدادي المسلح و "الدولة" تتطلب إمداد مستمر من الرجال والأسلحة والذخيرة والمال، والذي أصبح نادراً. على الرغم من استمرار مجيء المقاتلين الأجانب إلى سوريا للانضمام لـ"تنظيم الدولة"، وإن كان بوتيرة أقل، إلا أن هناك سوف تقارير موثوق بها خيبة أمل لديهم، وهناك حالات انشقاق عن التنظيم. تم تجفيف تدفق الجهاديين لسوريا نتيجة التعاون التركي -الأمريكي مع نهاية العام 2015، حيث تم إغلاق الحدود التركية السورية بطول 500 ميل، تلك الحدود التي كانت حتى وقت قريب جداً بمثابة شريان الحياة بالنسبة لـ"الدولة الإسلامية". يكمن التحدي الأساسي في المستقبل المنظور، بالنسبة لـ"الدولة الإسلامية" بالحفاظ على ما لديه، ضمن بيئه إقليمية ودولية معادية على نحو متزايد.

يقف البغدادي وجماعته المسلحة عاريًّا ووحيدًا في عين العاصفة، مع العديد من الأعداء والقليل جداً من الأصدقاء. إن الحملة الدعائية لـ"الدولة الإسلامية" ترحب أن نصدق ذلك. لقد بُنِيت "الدولة الإسلامية" على أساس هشّة، وساهم حماقة وتهور مُخططيها في تقادم ورطتها. والبغدادي وحاشيته هم ألد أعدائهم. في حين أنه من الضروري ألا نقلل من قوة "الدولة الإسلامية" العسكرية، وحماسها الأيديولوجي، والتَّكافل الاجتماعي عند مُشغليها المتشددين، ولكن من المهم أيضًا ألا صدق ما تقوله "الدولة الإسلامية" عن نفسها من أنها لا تُهزم ولا تُقهر وتتمدد.

تبدو "الدولة الإسلامية" في المصطلحات التاريخية المقارنة، أشبه بحركة طالبان في أفغانستان، من الحركات الثورية العظيمة مثل الثورة البلشفية والثورة الشيوعية الصينية. إن فكرة أن "الدولة الإسلامية" لا تُقهر هي خرافية. فقد أدمى الأكراد في سوريا والعراق وبمساعدة جوية من التحالف بقيادة الولايات المتحدة، أُنف البغدادي وجماعته، وتلقى "تنظيم الدولة" ضربة قاسية.

استعادت قوات الأمن العراقية المدعومة من قِبَل الحلفاء السنة والشيعة والقوات الجوية الأمريكية، المدن والبلدات الرئيسية من "تنظيم الدولة" في العام 2015، بما في ذلك تكريت وبيجي والرمادي وسنjar. حقَّ الأكراد السوريين والجماعات العربية المتمردة، والمعروفين باسم "قوات سوريا الديمقراطية"، وبدعم من طائرات التحالف، مكاسب هامة ضد "تنظيم الدولة" في النصف الثاني من عام 2015، وتهدد بقطع الوصول المباشر الأخير لـ"تنظيم الدولة" إلى الحدود التركية، وإعاقة قدرتها على جذب المجندين الأجانب. بالإضافة لذلك، فقد سمحَت الضربات الجوية الروسية على أهداف "الدولة الإسلامية" في سوريا العام 2015، في استعادة الجيش السوري مجموعة من الأرضي، هذا على الرغم من أن معظم الهجمات الروسية ترَكَّز على متمردين آخرين يعارضون حكم نظام الأسد. وأصبحت فرنسا بعد هجمات باريس في نوفمبر تشرين الثاني 2015، أكثر نشاطاً مع الحلفاء الأوروبيين في مكافحة "الدولة الإسلامية"، وفي تقديم المساعدة اللوجستية والعسكرية إلى القوات المحلية في سوريا والعراق.

وفي محاولة لدعم معنويات أتباعه، أصدر البغدادي شريط صوتي قبل أيام قليلة من قيام قوات الأمن العراقية بطرد "الدولة الإسلامية" من وسط مدينة الرمادي في ديسمبر كانون الأول 2015، وهي أول رسالة علنية له منذ سبعة أشهر، اعترف فيها أن جماعته تواجه لحظة خطيرة، ودعا فيها جنوده للتحلي بالصبر والصمود. وقال البغدادي: إن "الصلبيين واليهود لا يجرؤون على القتال في ميدانه" وصورَ النَّكسات العسكرية على أنها "اختبار من الله" لاختبار إيمان رجاله. وتتابع البغدادي: "كونوا على ثقة بأن الله سوف ينصر الذين يسجدون له، ونسمع الأخبار الجيدة أن دولتنا بحالة جيدة. وإن شدَّة الحرب ضدَّها، وبشَّرَ أن الأنقى والأكثر تحملًا هو من سيربحها". لا يعود اعتراف البغدادي غير العادي بالمشقة والضيق، إلى النَّكسات العسكرية الأخيرة في العراق وسوريا، ولكن يعود إلى انشقاق داخل صفوف الجماعة. الدرس هو أنه يمكن هزيمة "الدولة الإسلامية" عسكرياً، إذا قاومتها مجموعة حازمة ومنظمة من المجتمعات المحلية، أما إذا كان بالإمكان

تحقيق هذا الهدف في المناطق ذات الأغلبية السنوية المهمّشة في العراق وسوريا فتاك مسألة أخرى.

في هذه الأثناء، ستستمر "الدولة الإسلامية" طويلاً ما دامت العوامل والظروف التي غذّت صعودها موجودة في سوريا والعراق وخارجهما. ففي حين أن هشاشة هيكل الدولة في العراق وسوريا هي السبب الرئيسي للنمو السريع والمذهل لـ"تنظيم الدولة"، فإن المنافسات الإقليمية والعالمية تدعم وتطيل وجودها. وما دامت هذه الظروف والانقسامات موجودة، فسيكون من الصعب هزيمة "الدولة الإسلامية" وطردها من العراق وسوريا.

ترجمة هيئة التحرير

إن نشرنا للمواد المترجمة لا يقتضي بالضرورة أننا نتفق مع الكاتب في وجهة نظره أو تحلياته.

شهداء (الحزب الشيوعي السوري- المكتب السياسي)

- 1- عبد الله الأقرع: (من حلب- عضو اللجنة المنطقية في حلب- اعتقل في آذار 1980 واستشهد تحت التعذيب في سجن كفرسوسة في نيسان 1980).
- 2- لؤي كضيب: (من دير الزور- طالب بكلية الزراعة بجامعة حلب- استشهد أثناء مظاهرة في دير الزور في آيار 1980).
- 3- أمين نصور: (من اللاذقية- طالب في كلية الهندسة المدنية بجامعة اللاذقية- اعتقل عام 1980 وتوفي في السجن عام 1983).
- 4- أحمد مهدي: (من الجولان- طالب في قسم اللغة الانكليزية بجامعة دمشق- اعتقل عام 1980 وتوفي في السجن عام 1984).
- 5- تيسير الشهابي: (استشهد في الغارة الإسرائيلية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية بتونس يوم 1 تشرين أول 1985 اعتقل في مظاهرة يوم الأرض بجامعة دمشق يوم 30 آذار 1976 وبعد إطلاق سراحه بعد سجنه لعدة أشهر غادر إلى بيروت للعمل في المنظمة ثم تونس).
- 6- هيثم الخوجة: (من الرقة- له مجموعة قصصية بعنوان "القطط" صادرة عن دار الحداثة بيروت- اعتقل عام 1980 وبعد إطلاق سراحه من سجن حلب لأسباب طبية تتصل بتلف الكبد توفي بعد أشهر من خروجه عام 1987).
- 7- عبد الرزاق أبازيد: (من درعا- عضو اللجنة المركزية للحزب- اعتقل عام 1988 واستشهد تحت التعذيب في نيسان من ذلك العام).
- 8- متير فرانسيس: (من بيروت- استشهد تحت التعذيب في آذار 1990 بعد اعتقاله بأسباب غير معروفة).
- 9- رضا حداد: (من دمشق- صحفي في جريدة تشرين- اعتقل بين عامي 1980 و 1995- أصيب بالسرطان وأواخر أسباب السجن وتوفي بعد ثمانية أشهر من إطلاق سراحه في حزيران 1996).

من ذاكرة السوريين:

هاشم الأتاسي (1875 - 1960)

هو ثانى رئيس للجمهورية السورية في ثلاثة فترات: 21 ديسمبر/كانون الأول 1936 - 7 يوليو/تموز 1939 وديسمبر/كانون الأول 1949 - 24 ديسمبر/كانون الأول 1951 ثم 1 مارس/آذار 1954 - 6 سبتمبر/أيلول 1955، وتاسع حاكم لسوريا منذ الاستقلال عن الدولة العثمانية؛ كما أنه شغل مناصب بارزة في الجمهورية السورية فشكّل الوزارة مرتين عام 1920 و1949 ورأس المؤتمر السوري العام بين 1919 و1920 والمجلس النيابي عام 1928، وكذلك لجان وضع الدستور أعوام 1920 و1928 و1950، وانتخب للنيابة عن حمص عدة مرات. ينتمي الأتاسي لعائلة غنية ومعروفة في حمص وقد شغل والده خالد الأتاسي منصب مفتى حمص، درس فيها وفي إسطنبول وعمل في ظل الدولة العثمانية في بيروت وحمص، وكان من المقربين من الملك فيصل الأول خلال المملكة السورية العربية ونشط بعد ذلك خلال الانتداب الفرنسي على البلاد كناشط سياسي بارز مطالب بالاستقلال خصوصاً إثر تأسيسه وزعامته لحزب "الكتلة الوطنية" الذي لعب دوراً بارزاً في الحياة السياسية السورية قبل 1963.

من ذاكرة الشيوعيين السوريين

عبد المعين الملوحي

(1917-2006) شاعر سوري من مواليد حمص، كتب في الصحافة وذيل توقيعه باسم (شيوعي مزمن) حتى عرف بهذا الاسم بله العديد من المؤلفات الهامة. هو عضو مؤسس لاتحاد الكتاب السوريين عام 1951 وعضو اتحاد الكتاب العرب في سورية. عمل مدير التراث في وزارة الثقافة السورية وعمل مدير للمراكز الثقافية. نال العديد من الأوسمة منها من دولة بولونيا ولقب أستاذ شرف من جامعة بكين. ومن الجدير ذكره أن الشاعر عبد المعين الملوحي كان عضواً مجمع اللغة العربية في الجمهورية العربية السورية وقد كتب العديد من المقالات للصحف وخاصة في جريدة صوت الشعب التي كان يصدرها الحزب الشيوعي في دمشق.

تواترخ سوريا:

أيلول 1936

المعاهدة بين سوريا وفرنسا عام 1936 وتسمى أيضاً باتفاقية الاستقلال

شكلت اتفاقية ساينكس بيكيو عام 1916 والموقعة بين كل من فرنسا والمملكة المتحدة وبمصادقة الإمبراطورية الروسية طعنة كبيرة للدول العربية التي تقع في منطقة "الهلال الخصيب" وخيبة أمل كبرى لهم بعد وعدهم بالحصول على الاستقلال والتحرر. ونتيجة لهذه الاتفاقية السورية والتي كشفت تفاصيلها لاحقاً وضعت كل من سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي.

في 14 من تموز 1920 وجه الجنرال الفرنسي "غورو" إنذاراً إلى الملك فيصل بقبول الانتداب دون قيد أو شرط. رفض الشعب السوري الانتداب وأعلنت الحرب والمقاومة عليه وكانت نتبيتها معركة ميسلون الشهيرة التي أدت إلى هزيمة القوات السورية بقيادة يوسف العظمة ودخول القوات الفرنسية دمشق في 25 تموز عام 1920.

واجهت فرنسا منذ أن نزلت قواتها على الساحل السوري مقاومة عنيفة. فقامت عدة ثورات كبرى فيسائر المناطق والمدن السورية من شمالها لجنوبها، إلى أن قامت الثورة السورية الكبرى من تموز عام 1925 إلى عام 1927 والتي كان من أهم نتائجها موافقة فرنسا على مفاوضة الزعماء الوطنيين السوريين لأجراء انتخابات لتشكيل جمعية تأسيسية وضع دستور جديد للبلاد وإلغاء الأحكام العرفية وتشكيل لجنة للأشراف على انتخابات 1928.

اصطدم الدستور الجديد بحكومة الانتداب التي اعترضت على بعض بنوده وفوجئت الجمعية التأسيسية في 8 آب / 1928 بتصور بلاغ رسمي فرنسي، يطالب بحذف المواد التي تنص على الاستقلال بحجة أن الحكومة الفرنسية، لا يسعها الموافقة على حرماتها من الوسائل التي تساعدها على القيام بالواجبات الدولية التي أخذتها على عاتقها.

أصدر المندوب السامي أمراً بوقف الجمعية التأسيسية لمدة ثلاثة أشهر واتبعها لاحقاً بقرار بتأجيلها إلى أجل غير مسمى، وأستنصرد المندوب السامي "بونسو" دستوراً جديداً للبلاد أضاف فيه المادة 116 التي ألغت كل المواد التي اعترض عليها الفرنسيون

وأعلن عام 1931 انتخابات عامة للمجلس النيابي عام انتخب على أثره محمد العابد كأول رئيس للجمهورية السورية عام 1932 وأُوكِلَ إلى حقي العظم بتأليف الوزارة إلا بونسو ماطل وترافق عن وعوده بعقد معاهدة مع سوريا، الأمر الذي أدى أقالته وإرسال "دومارتيل" بديل عنه عام 1933

الذي بدوره قدم مشروع معايدة تم رفضه بأغلبية المجلس النيابي الأمر الذي دعاه إلى إقالة حكومة حق العظم، وتلقيف تاج الدين الحسيني بتشكيل وزارة جديدة تفجرت ضدّها الحركة الوطنية وانتهت إلى إضراب عام شمل كل المدن السورية عام 1936 حيث استمر ستين يوماً. اضطر دومارائيل إلى عزل حكومة تاج الدين الحسيني ودخل مع الوطنيين بمقابلات لعقد معايدة على أساس الاعتراف بوحدة سوريا واستقلالها

نالت على استقلال البلاد وإخراجها من دائرة الدول المنتدب عليها من قبل فرنسا، وعقد صداقة وتحالف بين البلدين. استمرت المفاوضات حول المعايدة ستة أشهر، من آذار/مارس وحتى أيلول/سبتمبر 1936.

صدق البرلمان السوري في ديسمبر 1936 على الاتفاقية، أما البرلمان الفرنسي لم يصدق عليها، ومن ثم حالت الحرب العالمية الثانية من أي نشاط سياسي يفضي إلى إقرارها النهائي من قبل فرنسا.

حرب 1948: 15 آيار

شاركت سوريا في حرب فلسطين التي اندلعت في آيار 1948 بعد إعلان دولة إسرائيل. حقق العرب بعض النجاحات في أيام الحرب الأولى، لكن ميزان القوى انقلب بعد الهدنة التي استغلتها إسرائيل لتسلیح نفسها، وانهزمت الجيوش العربية على كل الجبهات. في نهاية الحرب أصبح 78% من أرض فلسطين تحت سيطرة إسرائيل، وتحول 700 ألف فلسطيني إلى لاجئين في الدول العربية المجاورة.

30 آذار: 1949

في 1949 قاد حسني الزعيم أول انقلاب عسكري في تاريخ سوريا، وأقام حكماً ديكاتورياً انتهى بانقلاب عسكري آخر تبعه سلسلة من الانقلابات جعلت سوريا تغرق في مرحلة من عدم الاستقرار استمرت حتى أواسط الخمسينيات.

1958 شباط 22

في شباط (فبراير) 1958، وقع الرئيس السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر معايدة الوحدة بين سوريا ومصر. توحد البلدان تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة، واستمرت الوحدة حتى عام 1961 عندما قام في دمشق انقلاب عسكري أعلن انفصال سوريا عن مصر.

زوروا صفحتنا على الفايسبوك للاطلاع واقتراحات على الرابط التالي

[الحزب-الشيوعي-السوري-المكتب-السياسي / -](http://www.facebook.com/1509678585952833)

موقع الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي على الإنترنـت:

www.ahewar.org/m.asp?i=9135